الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

شعبة الأدب الشعبي


# البخل في الأمثال الشعبية العالمية
## دراسة مقارنة

رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير


**إعداد الطالبة:** نوال بوسيف

**تحت إشراف:** د. محمد حجاج أول


**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| أ.د. محمد سعيدي | أستـــاذ التعليم العالي | جامعة تلمسان | رئيســا |
| د. حجاج أول | أستـــاذ محاضر | جامعة تلمسان | مشرفــا |
| أ.د. عبد الحق زريوح | أستـــاذة التعلم لعالي | جامعة تلمسان | عضوا |
| أ.د. بلحاج كاملي | أستـــاذة التعليم العالي | جامعة بلعباس | عضوا |
| أ.د. مصطفى أوشاطر | أستاذة التعليم العالي | جامعة تلمسان | عضوا |

السنة الجامعية : 2010-2011

## شـــــــكر و تقديـــــــر:

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف د. حجاج محمد أول، الذي كان خيـــر مرشـــد و معيـــن في بحثي هـــذا.

كمـــا أتقدم بالشكر الجزيل إلـــــى الأساتــذة المناقشين الذين تحملوا عناء قراءة هذه الرســالة و مناقشتها.

و لا يفوتني أن أشكر أيضا كـــل من ســاعدني سواء من قريب أو بعيد و أخص بالذكر زمـــلاء الدراسة و العمــــــل.

الطالبة: نـــوال بوسيف

# المقدّمــــة

« **المَـالُ وَ البَنُونُ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**» الكهف، الآية (46) ، يقرّ الله تعالى بهذه الآية بـأنّ حبّ المـال صفة إنسيـــة و مظهر من المظـــاهر المحببة فـــي هذه الدنيـــا، فمـــن منّا لا يسعــى إلـــى كسبه، بـل هناك من يسلك كلّ الطرق إلى ذلك غير مبال أكانت شرعية أم لا، بـــل قد يؤدي ذلك إلـى أن يبطش أو يُبطش بــــه، و يتعدى ذلك فـي أحيان كثيرة إلـــى الأمم، فتُقـــاس بالمــال قُوى الدول و يُهـــاب جانب بعضها و يُطمع فـــي جـــانب أخرى، و بــه يُبنـــى صرح أمـم جديدة و يُزال مُلك أخرى، بسببه كـــانت و تكون غالبـا الحروب التاريخية، و المغامرات الجغرافية، و الاختراعات العلمية، و الإبداعات الشعرية... فلماذا بعد كلّ هذا ينعت جــــامع المال بالبخيل؟

قد تغمر الواحد منـــا نشوةٌ فرح و تسامي و هــو يسحب من جيبه قدرا من المـــال ، ضئيلا كـــان أو كثيرا، و يضعه بين يدي محتـــاج، فـــإذا حاولنـــا أن نفسّر هذه الحالـــة الشعورية سنجد أن هذا الإنسان قد تعالـــى على أنانيته في لحظة ما، و أدرك مسبقا ما قد يدخلـــه من سعادة على متلقي عطيته، لكن تجد آخـــر يعيش تحت وطـــأة حبّ الذات فتعمى بصيرته عــن اختيـــار السلوك السوي مع نفسه أو تجـاه غيره، و خاصة إذا كــان الأمر متعلقا بالمـــال، فتجده يتفـــــانى فـي جمعه، و يفنـــى و هو لم يستغل منه إلاّ النزر القليل، و تراه عاش و أهلــــه حيـــاة الفقراء، و لا ينكشف سرّ كنزه إلاّ بعد مماته، هنـــا بالـــذات نقـــول بأنّه أصبحت لهذا الشخص « ملكــــة البخـــل ، و الملكة صفة راسخة في النفس تصدر عنها آثارها عفوا بدون روية و لا اختيار» مثلما عبر عن ذلك الناقد المقتدر المنفلوطي في نظراته .

و بمفهوم أوضح و أعمق، البخل صفة تطلق على من يملك المال ولا ينفق منــــه حيـــن يستوجب الإنفاق على نفسه أو أسرته أو أصدقائه أو أقربائـــه ، حيث يصبح الحصول علـــى المـــال واحتباسه الهم الأول الذي لا يعلوه هم آخر فيغرق في هوس الثراء ، فيصبح المـــال غايــــة وليست وسيلة ، وبذلك يتحكم فيـه المـــال ويستعبده وليس العكس ، وصفة البخـــل

تطلق على الأغنياء لامتلاكهم الأمــوال ولا تنفق على الفقراء، و يتساوى فـي ذلك الرجـــال والنساء علــى حد سواء.

و انطلاقا من طبيعة البخيل النفسية و السلوكية يمكن أن نفرق بين أنواع عـــدة مـــن البخـــل والبخلاء فهنـــاك بخـــل الحرص والتدبير، والذي غالبا مـــا غير سلـــوك صاحبه بالحرص الفريـــد على المال خارج أسرته.

و هناك بخـــل الوهم والخداع، و هو الذي لا يشعر الفرد بـــه ويظنه تصرفا طبيعيا ولا يخرج عن المألوف.

ثم بخل الحسد، وصاحبه يعتمد الظهور بمظهر البائس الفقير بعدم امتلاكه للمال تحاشيـا لحسد الآخرين، نظرا لإيمانه بالحسد والخوف من ترصد الآخرين لـــــه ولثروتـــه وحجبها عن العيون، فهو لا يثق بالناس مهما كانت علاقته بهم ولا يراهم إلاّ متربصين به و بثروته، أضف إلـــى ذلك بخل المحافظة، وهذا النوع من البخل ينظر صاحبه إلـــى مشروعيته فـــي امتلاك المـال أكثـر من الآخرين، فمن يمتلك أكثر منه إنمـا هو حق مغتصب من حقوقـــه لابد من استرجاعه، فـهو يفهم التفوق علـــى الجميع من حيث امتلاك الثروة، ويمتاز هـــذا النوع بالدقة فـــي المواعيد والالتزام بالاتفــاقات وخصوصا المالية، ومن خواصه الطريفـــة شغفه بامتلاك وتخزين المواد والسلع التافهة التـــي يزهد بها الآخرون ويكدسها ظنا منه أنـــها تخزن في ذاتها قيمة كبيرة ستعود إليها فـــي يوم من الأيام القادمة ، ويعزي هذا السلوك لهـذا النوع من البخلاء كنتيجة لحرمانهم مـــا يتمنوه في طفولتهم لأي سبب من الأسبـاب ، فيرون في هذا الاكتناز تعويضا لما فات.

على مستوى آخر تمتد ظاهرة البخل لتتجاوز البخل بالمـــال إلى البخـــل بالانفعـــالات العاطفية، حيث يرى علماء النفس والاجتماع أن ظاهرة البخل لا تتوقف عند البخل بالمـــال وإنما ما هو أخطر من ذلك حين تمتد إلى حيز المشاعر والعاطفة الوجدانية فقلما نجـد بخيلا انفعاليا يتألم مع المتألمين أو يبكي مع الباكين أو حتى يبتهج مع المبتهجين ، فالبخيل الانفعالي أنانـــي الطبع ، نرجسي الشخصية ولا يستطيـــع أن يشـــارك الآخرين همومهم ونادرا مـــا يشعـــر بالشفقة نحوهم ... وبذلك تكـــون الشفقة المرغوبـــة من قبـــل البخيل ضربـــا من ضروب الإذلال والمهانة للآخر، لأنه لا يتعاطف مع الآخرين إلا لكـــي يتوهم بأنه الأقوى

وهـــم الأضعف والأدنى والأقل.

وكم تبدو العلاقات بين الناس جافة و بـاردة و كريهة حينما يكثر هـذا النوع من البخلاء فـــي المجتمع، أو يُبتلـى شخص بهذا النوع من الناس في علاقاته ومحيطه الاجتماعـــي، حيث يضاعف تصرفهُم همّ المهموم ومصيبة المصاب وألم المتألم بدل أن يهبّوا لنصرتـــه وتخفيف آلامه وجزعه و مصابه.

هذه النماذج لا تحسن غير توجيه اللوم والتقصير وقلـــة التدبير و خطـل التفكير لمـــن يتعرض لكارثة أو أذى وخسارة ماليـــــة ضاربين المثل بأنفسهم وكيف يملكون مـــن القدرة والحنكة ومـن التدبير ما يحصنهم ويجنبهم التعرض إلى المصائب والمحن والكوارث ، وهم يجيدون لغـــة المؤانسة والمجالسة فيما يعلي من شأنهم ويحط من قيمة وكرامة غيرهم فـــهم بخلاء في الكلمة الطيبة ناهيك عن الفعل الخيّر ، بخلاء فـــي المعلومة والنصيحة فلكـل ذلك عندهم ثمن لا يمكن التفريط به دون استلام المقابل المالي لـــه، ففراقهم نعمة وجفاؤهم رحمة ومعرفتهم نقمة.

إن البخلاء شديدو الذكاء والمكر والخداع والكتمان ، يتظاهرون بالفقر والحاجة حاقدون حاسدون وقد يصف البعض البخلاء بأنهم يتناولـــون الطعام بشراهة وبكثـرة في الولائـــم والعزائم وعندما يُقدم إليهم ، بينما يشحون به ويكفون عن تقديمه للآخرين ويوصفون بـذوي الوجوه الصفراء القبيحة والملابس الرثة والسكن الوضيع، لا زهدا وتواضعا ولكن حرصـــا على المال ، فتجد الواحد منهم يعدُّ على مِنخريه أنفاسها و على عينيه نظراتها و على قدميـه خطواتها إن لم تكن جالبة للمال والمنفعة المادية ، لا مكان عنده للجمال والكمال وأي فعـــل ذي شان فلا معنى لديه للتضامن والتعاون ناهيك عن التضحية و الإيثار.

يتميز البخيل بعدم تحمل المسؤولية في أي شأن من شؤون الحياة العامــة والخاصة مـــا عـدى ما يوفر له الكسب المالي ،فهو يهرب ويتهرب من أية مسؤولية قد تنتج عنها تبعـــات مالية.

و علينا أن ندرك مدى خطورة الأمر لو شاع هذا السلوك بين أفراد المجتمع الـذي يتطلب من أفراده العفة والتضحية والإيثار دفعا لعدوان خارجـي أو استبداد داخلي قـــد يصل حــــد التضحية بالمال والمُلك والنفس.

أمّـــا على مستوى المجتمع المدني الحديث الذي يفترض أن تكون بـــه منظمات ينتمـــي إليهـــا الأفراد بشكل طوعي ويساهمون في ماليتها ونفقاتها من دخلهم الخاص لخدمة هدف عـــام ومبادئ يؤمنون بـــها، تحولت بسبب هذه الطينة من الناس إلـى منظمات نفعيـــة ووسائل كسب وارتزاق تحت شعـــار هدف إنساني عـــام، وهذا أشـــاع قيم الفساد والرشوة والأنانية على القيم الاجتماعية الإيجابية .

و كنتيجة حتمية و أولية لمـا سبق فإن ما يميز البخيل هو سلوكه الاجتنابي ، يتجنب كل مـا يؤدي إلى إنفاقه،وبالتالي تجنبه وابتعاده عن إقامة العلاقات الاجتماعية العامـــة، و مرد ذلك إلى شكه وريبته ومن ثم إلى العدوانية أحيانا أو إلى القطيعة مع الأخر.

و من النتائج الأخرى للبخل انعكاس سلوك أحد الوالدين أو كليهما واتصافه بأحد صنوف البخل والتقتير سلبا على عموم الأسرة وخصوصا الأبناء فيطبعهم بطابع البخـــل والتقتير ويورثهم هذا السلوك المذموم الذي قـد يؤدي في حالات كثيرة إلـــى تفكك الأسرة وفتـــور العلاقات الأسرية بين أفرادها لأنها ستكون مبنية على النفـع والكسب المادي و ليس علـــى الأحاسيس والعواطف الإنسانية التي تبنى عليها الأسرة،وقـد يؤدي هـــذا السلـوك إلـــى انحرافات خطيرة من قبل أحد الوالدين أو كليهما وخصوصا زوجة الرجل البخـيل وأولاده وبناته حينما لا يتطبعوا بطباعه ويقف بخل رب الأسرة دون تحقيق طلباتـــهم وحاجـــاتهم الضرورية.

أما البخلاء أنفسهم فيبررون نهجهم وبخلهم بمبررات وادعاءات زائفـــة لا تصمد أمـــام المناقشة وقوة البرهان الذي يثبت زيفها ،ومن تصوراتهم التي يدلون بها أنهم يرون في المال القوة القاهرة التي يمكن أن تصنع المستحيلات، ومنهم من يرى أنه إنما يسلك سلوك الزهـاد والأتقياء وتمثل خصائصهم وهو ادعاء باطل شكلا ومضمونا فالزهـــاد والأتقياء لا يمسكون على مال ولا يحزنون على مال ولا يخزنون ذهبا كما هو حـــال البخلاء حيث تمكنوا من السيطرة على غرائزهم في حب المال والملبس والمسكن والأكل خدمة للصالح العام وزهـدا في المال وكنزه.

و يُبرر البعض فعـل البخل من أجل أبنائهم ومستقبلهم في الوقت الذي حرمـــوهم مـن أبسط الحقوق والاحتياجات الضرورية و يتساوى فـي هذا الفعل والسلوك من له أبناء ومـن

ليس له أبناء مما يبطل ويدحض هذه الحجة.

وقـــد يسوقون لـــك العشرات مـــن الذرائع والحجج لإقنـــاع أنفسهم المريضة وإقنـــاع منتقديهم بصواب تصرفاتهم وسلوكياتهم.

ممــا سبق يمكن الاستخلاص بأن البخــل قضية نفسية أخلاقية اجتماعية شائكة تتنافـــى و قيم المجتمع السليم، بالية بلى الإنسان، و لما كان الأدب صورة تعكس واقع المجتمع، فقـد شكل البخل و البخيل نموذج إنسانيا ألهم المبدعين قديما و حديثا في مختلف الأشكال الأدبية، خرافة كانت أو قصة أو مسرحية...، و قد أثــار انتباهنا خلال دراستنا النظرية، ففكرنا فـــي معالجته من خلال فـــن المثل الشعبي باعتبار المثل عموما من التعابير الموغلة فـــي القدم و المتواجدة لدى مختلف الأمم، إنـــه عصارة التجارب الحياتية الواقعية، المختصِر لقناعات الناس، و حتـــى يكون العمل أكثر شمولية ، حاولنا أن نشمل الموضوع لأهم اللغات العالمية، حتى نرى نقاط التلاقي و الافتراق في مواقف الأمم من هذه القضية.

و كأي بحث لابد من وجــود معوقات، و بالنسبة لبحثنا فأهم عقبة تمثلت في كثرة الفنون الأدبية و غزارة المادة المُعالجة للموضوع، فكــان لابد علينـا إتباع خطة الجمع و التصنيف، من جهة علـى مستوى الأدبين العربي و الغربي، و من جهة أخرى علــــى مستوى الأشكال الأدبية ( مثل فصيح، مقامة، رسالة، قصة، مسرحية، خرافة...) بالإضافة إلــى فــن السينما، و قد استهلينا كل ذلك ببعض ما قاله الله تعالى باعتباره أبلغ كلام، ثم ببعض مما قاله الرسول - صلى الله عليــه و سلم - كثاني أبلغ تعبير.

و قد حاولنا التعليق علــى بعض الأجزاء، و أخرى اكتفينا فيها بالجمع فقط، و هذا كله كان في الفصل الأول.

أمـا الفصل الثاني فقد خصصناه للدراسة المقارنة للأمثال الشعبية المتناولة للموضوع فــي أهم اللغات العــالمية ابتداء باللغة العربيــة، هذا بعد أن جعلنــا جزءه الأول مجــالا عرفنا فيـــه مصطلح المثــل بصفـة عامـــة و الشعبــي بصفة خاصة، من خلال مصـــادر قديمة و مراجـــع حديثة.

و قد انطلقنا في هذه الدراسة من إشكالية بسيطة و واقعية: هل معنى البخـــل هو نفســه

فــي جميع الأمثـــال مهمــا تعددت اللغات؟ هـــل تصرفـــات البخيل متشابهة فــــي مختلف المجتمعات؟ هــل تميز عادات و تقاليد الأمــــم تغير من نظرتها إلى الشحيح؟ هــــل البيئة حاضرة فــــي طريقة التعبير عن هذه الظاهرة و هذا النموذج البشري؟...

و كإجابة عــــن هذه التساؤلات، قمنا باستخلاص أهـــم أوجه التشــابه و الاختلاف فـــي مواقف شعوب هذه الأمــــم من مسألة البخل و المال و علاقة الشخص بــــه و علاقته بالقيم الإنسانية.

لكـــن خلال دراستنا واجهتنا مشكلة تعدد اللهجـــات العربيـــة، و كحل لــــها، اخترنـــا لهجات متفرقة من البلاد العربية تمثل أهـم مناطقها و هـــي كالتالي: الجزائرية، المصريـــة، الشاميـــة، الخليجية، ثم بقية اللغات و التي سقنـــاها، مهما كـــان أصلها، باللغة الإنجليزية بالإضـــــافة إلــى الفرنسية، و كنا هنا مجبرين على ترجمتها إلى اللغة العربية.

و فيمـــا يخص المصادر و المراجـــع التي اعتمدنا عليها، فتتوزع على مــــا هو مكتوب باللغـة العربية و الفرنسية و الإنجليزية، و في هذه المرحلة تجسدت لنا صعوبة ترجمة الكـــم الهائـــل للآثار الأجنبية، و إن كنـــا لا نخفي مــا وجدناه من متعة في عملية الترجمة في حدّ ذاتها، و فـي اطلاعنا على أعمال لكبار الأدباء، و إذا كـــان بعض الباحثين يواجهون مشكلة ندرة المـــادة، فالعكس بالنسبة إلينـــا ،فقـــد وجدنـــــا أنفسنا أمــــام مـــادة غزيرة و متنوعة، و بالتالـــــي صعوبة حصرها و ترتيبها.

# الفصل الأول:

# البخل في الآداب العالمية

# (جمع و تصنيف)

# الباب الأول:

# البخل في الأدب العربي

**أ/ في القرآن:**

من أسماء الله الحسنى: الغني، المُغني، المُعطي، الرزّاق، الباسط ، الكريم، أسماء تفضي فـــي الأخير إلـى معنى مشترك هو ملكية الله للنّعم و إنعامه بها علـــى عباده، فكـــان الغنـــي و الفقيـر، و كأبسط حمد منهم لـــه، عليهم أن يتشاركـــوا فيها لا أن يبخل مترفوهم بها علـــى معوزيهم.

على هذا الأساس، نرى ذمّ "البخـل و الشّح" و مدح"السخـــاء و الكـــرم" واردا بشـــكل واسع في الآيات القرآنية، فممّا يؤكد الله تعالى عليه هو تجّرد الإنسان من صفة الكرم بقوله : « **قُـلْ لَـــوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّـــي إِذاً لأَمْسَكْتُم خَشْيَةَ الإِنْفَاق وَ كَـــانَ الإِنْسَانُ قَتُوراً**»[(1)]، و بخـــــل الإنسان مرده إلى خوفه من افتقاره ، ناسيا أن الأرزاق بيد الله، يقول تعالـى فـــي هذا السياق: «**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَ اللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلاً**»[(2)]،كما يظنّ الإنسان أنه بتقتيره يحافظ على ماله و في الواقع لا يجني إلاّ المآسي، يعبر الله تعالى عن هذا : «**وَ لا يَحْسَبَنَّ الذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُم اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُو خَيْراً لَهُم بَلْ هُو شَرٌّ لَهُم سَيُطَوَّقُون مَا بَخِلُوا به يَوْمَ القِيَّامَةِ وَ للهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** »[(3)]. و الأشنع و الغريب في طريقة تفكير البخيل أنه كما لا يجود فإنه لا يحب ذلك من الآخريـن، يوضّح تعالـــــى ذلـــــك: « **الذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَ يَكْتُمُونَ مَا ءَاتَاهُم اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اعْتَدْنَا لِلْكَافِرِين عَذَاباً مُهِيناً**»[(4)]، و عليه فمن البديهي أن يكون عقـــاب الله للبخيل عسيرا يوم القيامة، و هو مـــا ينذر به بقولـه: «**وَ أَمّـــا مَنْ بَخِـلَ وَ اسْتَغْنَى، وَ كَذّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِرَه لِلْعُسْرَى**»[(5)]، و لكن قبل أن يكون العقاب الأخروي سيكون العقاب الدّنيوي، و في ذلك يضرب الله لنا الأمثلة فيقول عن "قارون"[*]، الذي يمثل

---

(1) الإسراء، الآية100.
(2) البقرة، الآية 39.
(3) آل عمران، الآية 180.
(4) النساء، الآية 37.
(5) الليل، الآية 8- 10.
* قارون: هو ابن عم النبي سليمان.

صورة بليغة لمفهوم التكبّر و الغرور و البخل، فكـان عبرة لمن اعتبر: «**إنَّ قارُون كَانَ مِنْ قوْمِ مُوسَى فبَغَى عَلَيْهِم وَ ءاتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوز مَـا إنْ مَفاتَحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أولِي القُوَّةِ إذْ قـالَ لَـهُ قوْمُـهُ لاَ تَفْرَحْ إنَّ اللهَ لا يُحِبُ الفرحِين، وَ ابْتَغ فِيمَـا ءاتَـاك اللهُ الدَّار الآخِرَة وَ لاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أحْسِنْ كَمَا أحْسَنَ اللهُ إلَيْكَ وَ لاَ تَبْغ الفَسَادَ فِي الأرْض إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ** »[1].

و في ذلك أيضا يروى لنا قصة أصحاب الجنة*: « **إنَّـا بَلَوْنَـاهُم كَمَا بَلَوْنَا أصْحَابَ الجَنَّـة إذْ أقسَمُوا لَيَصْرِمَنَّـهَا مُصْبحِينَ وَ لاَ يَسْتَثْنُون فطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نَائِمُـونَ فأصبَحَت كَالصَّرِ يمِ** »[2]، « **وَ مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فضْلِهِ لنَصدّقن وَ لَنَكُونَنّ مِنَ الصّالِحِـين، فلَمّا آتَاهُم مِنْ فضْلِهِ بَخِلُوا به وَ تَوَلَّوا وَ هُمْ مُعْرِضُون**»[3].

وفي المقابل فإن من تغلّب على نفسه و الشيطان، و تيقّن أن للناس نصيب فيما يملك، وعمل علــى إرضاء الله، فأعطــى و تصدّق، فجزاؤه الفلاح في الدنيا و الآخرة، يقول تعالى فــي ذلك:« **وَ الذّين إذا أنْفـقُوا لَمْ يُسْرفُوا وَ لَـمْ يُقتّرُوا وَ كَـان بَيْنَ ذلِكَ قوَامًـا**»[4] و أيضـــا: « **وَ يُؤْثِرُونَ عَلَـى أنْفُسِهِـم وَ لَـوْ كَانَتْ بهِم خَصَاصَة، وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولَئِكَ هُـمْ المُفْلِحُون**»[5].

---

(1) القصص، الآية 76-77.

* مختصر قصة أصحاب الجنة، أنه كان في غابر الزمن رجل مسن يملك بستانا مليئا بالخيرات يؤتي منه الفقراء و المساكين، كما كان له خمسة أولاد أربعة منهم أشحّاء يرون صد قات أبيهم تبذيرا. مات الأب و جاء وقت قطف الثمار و انتظر الفقراء نصيبهم كالعادة، لكن الأبناء الأربعة قرروا ألاّ يمنحوا شيئا، رغم تحذير أخيهم الأوسط لهم، و قرروا أن يقطفوا الثمار في الصباح الباكر قبل أن ينهض الناس، لكن الله تعالى سلط نارا أهلكت بستانهم، و حين أفاقوا و ذهبوا إليه لم يتعرفوا عليه، ثم أدركوا حجم ذنبهم.

(2) القلم، الآية 180.

(3) التوبة، الآية 75-77.

(4) الفرقان، الآية 67.

(5) الحشر، الآية 9.

**ب/ في الحديــث:**

قال تعالى مخاطبا رسوله الكريم- صلىّ الله عليه و سلّم-: «**وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** »[1]، و الخُلُق العظيم ينفي عن صاحبه البخل و هو ما يثبته الرسول -عليه الصلاة و السلام- فهـو المثل الأعلى و القدوة الحسنة، و الرجوع إلـــى كتب سيرته كفيل بأن يؤكد هذا، و ممّا و رد فيها مــا روي في الحادثة التالية: فعن جبير بـــن مطعم ، أنّه بيــنا و هو يسير مع الرّسول و معه النّاس مقفلة من حنين علقت رسول الله الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلــى سمرة، فخطفت رداءه، فوقف رسول الله-صلى الله عليه و سلم- وقــال:« **أعطوني ردائي، لو كــان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلا و لا كذوبا ولا جبانا** »[2].

وحين يصف الرّسول - صلى الله عليه و سلم- البخل يقارنه بالسخاء، فعن ابن عبــاس قــال: « **الجود من جـود الله، فجـــودوا يجد الله عليكم، ألا إنّ الله خلق الجود فجعله فـــي صورة رجل، و جعل أسـّــه راسخــا فـــي أصل شجرة طوبــى، و شيّد أغصانــها بأغصـــان سدرة المنتهـــى، و دَلّـــى بعض أغصنها إلــى الدنيــا، فمن تعلّق بغصن منها أدخله الجنّة، ألا إنّ السخاء من الإيمان، و الإيمان في الجنّة، و خلق البخل من مقته، و جعل أسّه راسخـــا فـــي أصل شجرة الزّقوم، و دلّى بعض أغصانها إلى الدنيا؛ فمن تعلّق بغصن منـــه أدخلــه النّار، ألا إنّ البخل من الكفر، و الكفر في النّار**»[3].

وقد ضرب المثل بالمنفق و البخيل فـــي عدة مواضع، منها ما رواه أبــو هريرة عنه إذ يقول :«**مثل المنفق و البخـيل كمثل رجليـــن عليــهما جنتــان أو جبتان من لـدن ثديّهـــما إلـــى تراقهما، فإذا أراد المنفق أن ينفق سبغت عليـه الدرع، أو مرت حتـــى تجن بنانه و تعــفو أثــره، و إذا أراد البخيـــل أن ينفق قلصت، و لزمت حلقـة موضعـــها حتــى تأخذ بعنقـــه، أو ترقوته، فهو يوسعها و لا تتسع**» [4].

---

(1) القلم، الآية04.

(2) البغدادي حمد بن علي بن ثابت الخطيب، البخلاء، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 2000، ص 35.

(3) المرجع نفسه، ص 41.

(4) المرجع نفسه، ص43.

كما يؤكد أن أدوى الداء هو البخل، و في ذلك يروي أبو هريرة حادثة عن الرسول - صلى الله عليه و سلم - جاء فيها: قال الرسول:«**من سيدكم يا بني لحيان؟**» قالوا: سيدنا جدّ بن قيس، إلاّ أنه رجل فيه بخل، قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم- :«**وأي داء أكبر من البخل؟**»(1).

كما يعتبر طعامه داء فعن نافع بن عمر قال الرسول- صلى الله عليه و سلم-:«**طعام السخي دواء-** و قال التنوخي" **شفاء"** ،**و طعام الشحيح داء**»(2).

و مهما كان حجم مال البخيل فمصيره إمّا للزوال بدليل قوله- صلى الله عليه وسلم-:«**من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤونة الناس عليه، فإن لم يقم بتلك المؤونة عرّض النعمة للزوال** »(3).

و إمّا قد يهلك صاحبه كما عبّر عن ذلك الرسول - صلى الله عليه و سلم-:«**إياكم و الشح، فإنّ الشح أهلك من كان قبلكم**»(4). و إمّا قد يتحول إلى الوارث:فعن الحارث بن سويد: قال عبد الله: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :«**أيُّكم مالُه أحبُّ إليه من مال وارثه؟** قالوا: يا رسول الله ما منا من احد إلاّ ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: **اعلموا ما تقولون**. قالوا ما نعلم إلاّ ذلك يا رسول الله. قال: **ما منكم رجل إلاّ مال وارثه أحب إليه من ماله**. قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: **إنّما مال أحدكم ما قدّم، و مال وارثه أجّل** »(5).

و المؤمن من حسنت أخلاقه جميعها، فلا ينبغي أن يكون بخيلا؛ فعن أبي هريرة قال الرسول: «**لا يجتمع الشحّ و الإيمان في قلب عبد**»(6)، و إذا كان البخيل مبغوضا من الناس

---

(1) البغدادي حمد بن علي بن ثابت الخطيب، البخلاء، ص47.

(2) المرجع نفسه، ص46.

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 7، دار الكتاب العلمية، ط1، 1983،ص 195.

(4) الأبشيهي، المستظرف في كل فن مستطرف، دار صادر، بيروت، ط3، 2007.ص 225.

(5) البغدادي، البخلاء، ص 270.

(6) المرجع نفسه، ص 63.

فكيف لا يبغضه الله تعالى؛ فعن أبي ذرّ الغفاري قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- :«**ثلاثة يبغضهم الله تعالى: البخيل و المنّان، و الفاجر**»[1] ، و بالتالي لا يسمح الله له أن يجاوره في الجنّــة؛ فعن ابن عباس قال الرسول:«**إن الله-تبارك و تعالى- غرس جنة عدن بيده، و زخرفها، و أمر الملائكة فشقّ فيــها الأنهار، فتدلت فيها الثمـــار، فلما نظر إلــى زهرتها و حسنها، قـــال: و عزتي، و جلالــي، و ارتفاعي فوق عرشي، لا يجاورنـــي فيه بخيل**»[2].

و عن عمر أنّ النبـــي - صلى الله عليه و سلم- كان يتعوّذ من خمس:«**من البخــل، و الجبن، و فتنـــة الصدر، و عذاب القبر، و سوء العمر**»[3].

---

(1) البغدادي، البخلاء ، ص 59.

(2) المرجع نفسه، ص 84.

(3) إبراهيم شمس الدين، قصص العرب، ج 1، دار الكتب العلمية، لبنان،ط 1، 2002، ص 307.

**ج/ في الفنـــون الأدبيـــة:**

يُعرف العربيّ بكرمه و حسن ضيافته مهما كانت ظروفه، و إنّــه ليُؤثر المرءَ النّـازل عليه علــى نفسه و عيَّـاله و إنْ كانت به خصاصة، و لطالما تفــاخر العرب بهذه الخصـلة و قيلت فيها و في أصحابها الأشعار و رويت الروايات و ضربت الأمثال، فمن البديهي أن يكــون البخـــــل و البخيل ممّا مقته العربي و ذمّه قولا و فعلا.

و عندما ظهر التأليف و الجمع و التصنيف تلاحقت المصادر التي تتخصص كلــــــيا في هــذا الموضوع أو تخصص بابا من أبوابها له إما تعريفا أو شرحا أو إشارة إلى أحسن ما قيل فيه، لذا ربما ستطول جولتنا و تتعدد محطاتها.

*** الشـــــعر:**

لقد أحاط الشعراء بكل مــا يتعلق بالبخل كصفة و سلوك متفرد له تأثير على نفسه و على بقيــة الأفراد، مستنبطين من ذلك المعانــي و العبر و الأمثــال التــي لا تختلف نظرة النــاس إليها مهما تغيرت الأحوال و الأزمان، فممّا وصلوا إليه الأحكام التالية:

**البخل أشرّ الأخلاق**: إذْ يخيّر أبو محمد القاسم بن محمد الأنبا ري نفسه بين الفقر و البخل فتفضل الأول ثقة منها بأن ضرر الفاقة أرحم من عار الشح، و يعبر عن ذلك بقوله:

خيّرت نفسي بين الخصاصة و الـــ ... بخل، فقالت: نصيحة شــــفقا

البخـــل عار يبــقى، و لا عـــار ... بالفقر، و شرّ العيوب ما لصقا

فاختارت الفـــــقر من تكرمــــا ... و قالت: البخـل شـــرّ ما خلقا [1]

**و من أسباب بخل البخيل سوء الظن بالله**، يقول في ذلك محمود الورّاق:

من ظنّ بالله خيــرا جاد مبتــدئا ... و البخل من سوء ظنّ المرء بالله [2]

**و أيضا الخوف من الفقر**، يقول أحدهم:

أ مــن خوف فــــقر تعجّلــته ... و أخـــــرّت إنفاق ما تجمــع

---

(1) البغدادي، البخلاء، ص 100.

(2) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج 7 ، ط1، ص 191.

فصرت الفقير و أنــت الغني         و ما كنت تعدو الذي تصـــنع [1]

**لذا تراه يمنع ما لديه متحججا بالصوم تارة**، و يقول في ذلك أبو عكرمة:

أتــيت عمــــــرا سحــــرا         فقـــال: إنـــّـي صائـــــــم

فقلـــت: إنّـــي قاعـــــــد         فقـــال: إنّـــي قائـــــــم

فقلـــت: آتـــيك غـــــــدا         فقـــال: صومي دائـــــــم [2]

**أو بالصـــــلاة تارة أخرى**، يقول أحدهم:

تراهم خشية الأضياف خرسا         يقيمـــون الصـــلاة بلا أذان [3]

**و تبلغ الوقاحة به أن يسيئ الضيافة**، عن عبد الله بن المعتزّ قال بعضهم :

عــوّذ لمّا بــتّ ضيفا لــــه         أقراصه ـبخلا- بياســـــين

فبتّ و الأرض فراشــي و قد         غنّت " قفا نبك" مصاريـــني [4]

**و لا يفي أبدا بمواعيـــده**، قال الحسن بن أبي بكر بن شاذان:

خلّـوا سبيل العلى لغيرهم         و نافسوا في الفسوق و الحوب

يحتاج راجي النوال عندهم         إلى ثـــلاث بغـــير تكذيــــب:

كنوز قارون أن تكون له،         و عمر نوح، و صبر أيـــوب [5]

**و أكثـــر ما يبخل به هو الطعام**: قيل في وصف بخل الأصمعي على لسان أبي عبيدة معمر بن المثنى:

عظُم الطعام بعينه، فكأنــه         هو نفسه للآكليـــن طعـــــام [6]

**لذا ترى أوانيه دائما نظيفة لأنه لا يُطبخ فيها**، و في ذلك أنشد رجل المبرّد لأبي نواس:

---

(1) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج 7، ص 189.

(2) المرجع نفسه، ص 108.

(3) الأبشيهي، المستطرف في كلّ فن مستظرف، ص 229.

(4) المرجع السابق، ص 192.

(5) البغدادي، البخلاء، ص 169.

(6) المرجع نفسه، ص 115.

قدر الرقاشي مضروب بها المثل          لكل شيء سوى النيران تُبتذل
تشكو إلى قدر جارتي إذا التقيــا          اليوم لي سنة ما مسني بلـــل (1)

**و يغلق عليه بابه إذا أراد الأكل،** قال إبراهيم بن عمر بن حبيب في هذا السياق:

قوم إذا أكـلوا أخــــفوا كلامهم          و استوثقوا من رتــاج الباب و الدار
قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم          قالوا لأمّـهم بولـي على النّـــــار(2)

**كما أنه يحرص على الأشياء غير ذات قيمة،** قال هلال بن عبد الله الطيبي:

مجتـــــمع بالكلب لكنّــــــه          يفزع أن يسمـــــع من نبحـــه
لو سقطت من فـــمه لقمـــة          في سلحـــة* عضّ على سلحه (3)

**بل قد يبخل بما لديه و يجود بعرضه،** قال مخلّد الموصلي:

فمتى لا يغار على عرسه          و لكن يغـــار على خبـــزه
يد البخل قد شبكت كفّـــه          و كفّ السماحة في عجــزه (4)

**و مهما يكن فإن مال البخيل فمصيره إما حدث يأخذه، أو وارث ينتفع به،** و في ذلك يقول أحدهم:

يفني البخيل بجمع المال مدته          و للحوادث و الأيام ما يدع
دودة القزّ ما تبنيه يهدمـــه          و غيرها بالذي تبنيه ينتفع
و ذي حرص تراه يلمّ وفرا          لوارثـه و يدفـــع عن حماه(5)

و يقول آخر:

و هبني جمعت المال ثم خزنته          و حانت وفاتي هل أزاد به عمرا
إذا خزن المال البخيل فإنـه          سيورثه غمّــا و يعقبـه وزرا (6)

---

(1) البغدادي، البخلاء، ص 134.
(2) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 7، ص 209 .
* السّلحة: الروثة.
(3) المرجع نفسه، ص 151.
(4) المرجع نفسه، ص 120.
(5) المرجع نفسه، ص 519.
(6) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص 226.

**بالإضافة إلى كره الناس له**، يقول أحدهم:

و آمـــــرة بالبخل قلت لها أقصري فليس إليه ما حييت سبيـــل

أرى الناس إخوان الكريم و ما أدري بخيلا له في العالمين خليل [1]

(1) إبراهيم شمس الدين، قصص العرب، ج 1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2002، ص 319.

* **المقـــامـــة:**

ابتكر الهمذاني فنّ المقامة و أثـار بها إعجاب القرّاء و الكتّاب علـى السواء، و قلّـده المتقدمــون و المتأخرون، أبرزهم الحريري و الزمخشري، و قد اتخذ الهمذانــي الكدية سبيلا ينـال من خلاله البطل "أبو الفتح الإسكندري" المال متقمصا مختلف الشخصيات، مستغلاّ بلاغته، فمن إمـام كمـا في المقامة الأصفهانية[1]، إلـى مكفوف كما في المقامة "المكفوفية" [2]، أو رجل عائد من بلاد الروم مفتقر بعد الغنى، يستجدي القوم، و هذا فـي المقامـة "القزوينية" [3]...و الذي يفسر هذا السلوك هو بخل البطل و عدم اكتفائه بما يملك، و يتأكد لنا ذلك في المقامة "الكوفية "[4] ، بعد أن أجاد في استجدائه كالعادة قال:

لا يغرنّك الـذي ... أنـا فيه من الطلـب

أنا في ثروة تشق ... لهـا بردة الطلـب

أنا لو شئت لاتخذ ... ت سقوفا من الذهب [5]

و يتأكد لنـا هذا أكثر فـي المقامة "الوصية" [6]، فبعد أن جهز أبـو الفتح الإسكندري ابنه للتجارة، قدم له وصية تعينه فـي حياته و عمله فجـاء منهـا تكشف عن قمة البخل منهـا قوله:«...لا آمن عليك لصّين: أحدهم الكرم، و اسم الأخر القرم، فإياك و إياهمـا، إن الكرم أسرع في المال من السّوس، وإن القرم أشـأم من البسوس و دعني من قولهم إن الله كريم، إنّها خدعة الصبي عن اللبن...»[7].

ثم ينهـاه و ينهانا عن السخـاء لأنّه - حسبه- كرم الله لا يعود عليه بالنقصان و لا بالضرر

---

(1) الهمذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، المكتبة الأزهرية، 1923 ص 57.

(2) المرجع نفسه، ص 85.

(3) المرجع نفسه، ص 94.

(4) المرجع نفسه، ص 28.

(5) المر جع نفسه، ص 32.

(6) المرجع نفسه، ص 304.

(7) المرجع نفسه، ص 305.

بينمـــــا ينقصنا نحـــن كبشر و يضر بنا.

و عليه يوجهه إلى كيفية التصرف حتى يحافظ عل أمواله فيقول: «...إنه المال- عافاك الله- فلا تنفقن إلاّ من الربح ، و عليك بالخبز و الملح، و لـــــك في الخـــلّ و البصل رخصة، ما لم تذمّهما*، و لم تجمع بينهما، و اللّحم لحمك ما أراك تأكله، و الحلو طعام من لا يبالي علـــى أي الجنبين يقــع، و الوجبــات عيش الصالحين، و الأكـــل علـــى الجوع واقيـــة الفوت**، و على الشبع داعية الموت، ثم كن مع النـــاس كلاعب الشطرنج: خذ كلّ ما معهم و احفظ كل مــا معك... » [1].

أمــا الزمخشري و لعلمه أنّ القناعة و الطمع هما كفتــا ميزان، رجَحَان إحداهمــا يحدد بخل الرجل من كرمه، لذا تراه يشرح معنـــى القناعة و إيجابياتها و الطمع و سلبياته حين يتوجه إلى أبي القاسم ـ مخاطبه فـــي كل مقاماته ـ و مما قـــال: «القنـــاعة مملكة تحتها كل مملكة، مملكة لا سبيل عليها لمهلكة، لا يتوقع صاحبها أن يفتقر بعد غنيته، و لا يقع النفـــاد في كنزه و قنيته***...إن القانع أصاب كلّ ما أراد و زاد، و لن تجد حريصا يبلغ المراد... » [2].

أمَّــا الحريري فلم يكتب مقالة بعينها خاصة بالبخل، و إنما يشير إليه فـــي ثنايا بعضها، فـــي معرض مقارنته بالجود، كما في المقامة "الدينارية" [3] فتراه يمدح الدينار تارة و يذمه تارة أخرى (إنه رمز بخل البخيل) ، و المقامة "الساوية" [4]، يقف فيها أبو زيد بالمقابر واعظا، و مما وعظ به طبـــعا الإشارة إلى مساوئ البخل.

---

* ما لم تداوم عليهما .

** الفقر.

(1) المرجع نفسه، ص 305.

*** ما يُقتنى من المال.

(2) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، لبنان،ط 3، 2004 ، ص 73.

(3) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، مقامات الحريري، مطبعة المعارف بيروت، 1873، ص33.

(4) المرجع نفسه، ص 103.

*** القـــــــصة:**

من العسير حصر القصص و الحكايـــات التي تُروى فـــي شأن البخل و البخلاء، فالتراث العربـــي حافل بها، سواء الواقعية منها أو الخيالية، منها ما ورد فـــي باب من أبواب الكتب الجامعة للأدب العربي ككتاب "الإمتاع و المؤانسة" لأبي حيان التوحيدي، "المستطرف في كل فن مستظرف" الأبشيهـــي، "نهايـــة الأرب فـــي فنـــون الأدب" لشهـــاب الدين أحمد عبد الوهاب النّويري، "نثر الدرّ" للوزير الكاتب أبـــي سعد منصور بن الحسين الآبـــي، "عيون الأخبار" لابن قتيبة... و منها مـــا خصّص لـــه كتاب كامل ككتاب "إتحـــاف النبلاء بأخبار الكرماء و البخلاء" لجمال الدين بن المبرد الدمشقي الحنبلي، و "البخلاء" للخطيب البغدادي، و طبعا تحفة الجاحظ "البخلاء" الذي أبدع به في هذا المجال، و هو مـــا سنركّز عليه كنموذج مميز في مجال القصة.

يذكر الجاحظ فـــي مقدمة كتابه دافعـــه إلـــى كتابته و هو الفائدة التي حققها كتابه " تصنيف حيل لصوص النهار و تفصيل حيـــل سرّاق الليل" فسأله أحد أصدقائه أن يفصل فـــي شأن البخلاء[1].

فحاول فيه الإجابة عن تساؤلات فرضتها سلوكات الأشحاء و غرابة منطقهم كاشفا لنـــا بذلك عن نظرة شاملـــة عن نفوس البخلاء، جامعـــا فيـــه بين الجد و الهزل،فهو يعجب من تسميتهم البخـــل اقتصادا و المنع حزما و الكرم إسرافا وجهلا، و لم يرضون بالذّم بدلا من المدح؟

و لم يجاهدون أنفسهم بضيق العيش، يعرف الواحد منهم أن أعدى عدوه هو وارثه و مع ذلك يجهد في الجمع له، ثم إنـــه فطن لبخله و لكنه يحتج لذلك بأبلغ الحجج منبئـــا بذلك عن ذكاء و فصاحة تعجز الرائي و السامـــع عن فـــــهم هذا التناقض الرهيب الذي لا يمكن الاصطلاح علـــى تسميته إلاّ بالمرض النفسي،فكان الجاحظ بذلك محللا نفسيا و مصلحا اجتماعيا و كاتبا مسرحيا و رساما كاريكاتوريا... جعل الدراسات تنصب على هذا الأثر، عربية و أعجمية، فلا تنفك تخرج في كل مرة بوجهة نظر، من ذلك مـــا رآه فاروق سعد فـــي كون ظاهرة البخل

---

(1) الجاحظ، البخلاء(المقدمة)، مراجعة فتحية عبد الوهاب، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، 2009، ط 1، ص 27.

أوجدها الواقـع الاقتصادي المتنامـــي لبيئة الجاحظ، لأن المجتمع العربي صار مزيجـا بين كيانـــات اقتصـــادية و اجتماعية جديدة تصـــادمت مع قيم العرب المتأصلة، منها الكرم الذي بـــدأ يتضاءل أمـــام استفحــــال ظاهرة البخـــل بفعل هذه التغيـــرات ، و كشكل من أشكال المقاومة لهذا التحول، على الأقل على المستوى الشعوري، ظهر كتـــاب الجاحظ [1].

هذا من ناحية الدافع، أما من ناحية الموضوع فقد كان الجاحظ منوّعا مبتكرا للأحداث مهتما بأدق التفاصيل« فنتعرف على عادات المائدة، كمـــا نتعرف علـــى أدواتهـــا، و كيفية التعامل مع الضيوف، كمـــا تعرّفنا (أي القصص) علــــى العادات التـــي تخص البخلاء فـــي حياتـــهم اليومية» [2].

أما الأبطال فمعظمهم حقيقيون عاصروا الجاحظ ، مختلفو المهن، فمنهم الملاّكون الكبار كالكندي، ومنهم الاقتصاديـون من رجـــال المال و التجارة كالمدائنـــــي و الثوري و زبيدة بن حميد، و منهم اللص كخالد بن يزيـد المكدي، و منهم الأديب كسهل بن هـــارون و ثمامة بن أشرس و أبـــو الهذيل العلاف، و هناك القضـــاة و الأطباء و الولاة و الفقهاء.

أما فـــي تصوير الجاحظ لهم، فهو يختلف عن موليير« فالبخيل عند موليير يتعرض لأنواع شتى من الصراعات النفسية ، و يحلل أعماق شخصيته، و يصفها في مواقف ساخرة، تتميز بالعنف، الذي يصل إلى حدّ التجريح.

أمـــا الجاحظ فهو يهدف إلـــى المتعة و التسلية، و لا يضع مشرطـــا داخل شخصيته، فيحللها و يمزقها، إنه يكتفـــي بوضع "مطبات" تحـــاول أن تثير الضحك، و أن تعدّل من سلـــوك الشخصيـــة دون تجريح أو قسوة، و لكن بقدر من التعاطف و الحنو، يهدف إلـــى إضحاك المتفرّج و المتفرّج عليه معا» [3].

---

(1) فاروق سعد، مع بخلاء الجاحظ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1992، ط 6، ص 18.

(2) ماجدة حمود، مقاربات في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 145.

(3) محمد عبد الرحمن الربيع، نوادر البخـــلاء(نصوص و دراسة)، دار الشروق، بيروت، 1999، ط 10، ص 50.

معتمدا فــي ذلك على ما يرسمه من أوصاف و أشكال لتلك الشخصيات، ثم مــا يعرضه من تصرفات لهم، بالإضافة إلى ما يصدر من أفواههم.

و إذا انتقلنــا إلــى اللغة المستعملة فنجدهــا متنوعة، مرحة، قــادرة علــى التعبيــر عن أدق التفاصيل، إنّ «مفردة واحدة، لغنى دلالتها و روعة إيقاعها، قادرة علــى تجسيد حالة نفسية أو صراعــا داخليــا (كلفظة تنقير أو تنتيف) فمثل هذه اللفظة تجسد مجموعــة حركـــات عصبية لتعلن توتــّر الشخصية»[1].

أمــا الحوار فيشكل عنصرا أساسيا في قصص الجاحظ، و أحيانا يكون هو صلبها حتى تظن نفسك أمام مشهد مسرحي هزلي [2].

قــد لا يسمح المجال للإطالة في الموضوع، لكـــن نكرر و نقول بأن الجـــــاحظ استطاع أن يغوص داخل نفسية البخيل و يكشف كثيرا من خباياها، كما منحنا صورة لمجتمع عصره يعجز المؤرخ منحها، و هذا مــا لــم يستطع تقليده أحد من الكتاب اللاحقين رغم التطور فــي مجالي علم النفس و الاجتماع في العصر الحديث.

---

(1) ماجدة حمود، مقاربات في الأدب المقارن ، ص 150.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

*** الرّســــالـــــة :**

لم تكن الرسالة بالنسبة للأدباء وسيلة للاطمئنان على الأهل و الخلان، و إنما كانت أيضا وسيلة لإبداء آرائهم فيم يَهُمُهم و يَهــُم مجتمعهم من شؤون الحيــاة المختلفة، و الرســـالات التالية مما كتبت في مناقشة مسألة البخل.

**رســـــــالة سهل بن هارون** (1):

يرُد سهل بن هــارون من خلال هذه الرسالة على بني عمه من آل رهبون الذين عــابوا عليه بخلـــه، و يظهر من خلال ذلك و كأنـــه يمتهن البخــل عن تحليل و إدراك و اقتنـــاع، و ليس طبْعا تطبّع عليه، أو انتقل إليه وراثة، ذلك من خلال مــا يورده من أسباب و علل لتصرفاته، مستشهدا بأقوال للرسول -صلى الله عليه وسلم- و بأقوال الخلفـــــاء و التابعين الذين عرفوا بالتقشف و الزهد (عمر بن الخطاب، و الإمام علي بن أبي طالب، الحسن البصري...)، كما وجدناه يستعين بأقوال حكماء العرب بمــا يخدم غرضه، و يدافــع به عن مذهبه فــي ضرورة الحكمة في صرف المال كالأحنف بن قيس.

**رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي** (2):

بعث بهــا إلـــى أحد من قومه يستهجنه فيها علـــى مجالسته البخلاء كالأصمعي و سهــل بــن هـــارون و إسماعيــل بن غزوان...، و إعجابه بأفكارهم و تقليدهم في سلوكهم و أقوالـــهم، و أنكر علـــي ذلك لأنه ليس من شيم ثقيف، ثـــم اتخذ أبـــو العاص هذه الرسالة مجالا ليبين وجهة نظـــره في الشّـــح و الأشحاء ، فإذ كــان الله جوادا و رسوله كريما و تباهت هاشــم فــي ذلك علــى قريش و فضُل العرب علــى العجم فــي ذلك...، فكيف بعد هذا يُتخذ البخــل مذهبا!!

ثــم يرى فــي تفسيره لهذه الظاهرة بأن البخيل هو من تسوقه شهواته، أو أولع بأشياء و فرّط فــي أشياء أخرى و هو لا يدري أين الصواب و أين الفائدة، كما ينفي أن يكـــون البخل

---

(1) الجاحظ، البخلاء، مراجعة فتحية بن عبد الوهاب، شركة ابن باديس للكتاب،الجزائر، ط 1، 2009، ص 34.

(2) المرجع نفسه، ص 160.

مرتبط بالعقل و الذكاء، و إنما هو عادة أو طبيعة في البخيل، ثم ادعاؤه بجمعه لأبنائه حجة واهية و لو كان كذلك فلم يحرمهم من كثير مما يطلبون.

**رسالة ابن التوأم كرد على رسالة أبي العاص[1]:**

لأن اسم ابن التوأم، و هو من البخلاء، ور د في رسالة أبـي العاص، فقد حز في نفسه ما قيل فيه فرد برسالة بعث بها إلى الثقفي بدلا من أبي العاص حتى لا يأخذ الأمر، حسبه، أبعادا أخرى و تطول المهاترة و في ذلك دلالة على السخف.

و لبس هو الآخر لباس الناصح العارف، فاعترف بأن للمال سطوته على النفس فمن الصعب التخلص من حب الغنى و بصعوبة الحفاظ عليه أكثر من الحصول عليه، و العاقل هو من استطاع ذلك، و إلاّ فالقبر أفضل له.

و قدم في ذلك الحجج الكثيرة، منها أن الله ذم الإسراف، و أن المرء الكريم منافق لأنه لا يجود إلا إذا كانت في نفسه حاجة كالرغبة في الذّكر الحسن، أو تألما لحال إنسان ما و هو في ذلك يريد إراحة نفسه، أو خوفا من لسانه أو رغبة في نصرته...

ثم حذّره من خداع متكسّبي المال بالكلمة كالشعراء و الخطباء فهم خطر سواء أخذوا أو لم يأخذوا... إلى أن يذكّره بأن الغني المفتقر يفقد، بالإضافة إلى ماله، حب الأهل و وفاء الصديق و احترام الخدم، كما أنه لا يجب أن يُخدع بالثناء فالأوْلى إغلاق الباب و اعتزال الناس...

---

(1) الجاحظ ، البخلاء ، ص 173.

*** المقـــــالــــة:**

تشترك المقالــة و الرســالة فـي قدرتهما علـــى التركيز في موضوع ما و إيفائه حقّه من الشرح و ذكر أسبابه و مظاهره ثم استخلاص النتائج؛ فمن المقالات التي عالجت موضوع البخل بهذا الشكل:

**مقالة "البخيــــل" للمنفلوطي** [1]: حاول فيها و بطريقة علمية تحديد مفهوم و أسباب هذه الرذيلة، حيث يرى أن البخل لا يكـون كذلك إلاّ إذا كــان يسيطر علـــى النفس البشرية فلا يمكنــها أن تتملص منــــه إن حــاولت ذلك ، و يحدد لـــها أسبابـــا سبعـــة بغض النظر عن اجتماعها فـــي الشخص الواحد أو افتراقـــها و هي كالتالي:

1- الوراثة: و يعدها سببا ضعيفا لأن الأخلاق قد تغيرها الظروف المحيطة.

2- التربية: بحيث تنتقل للأنباء و عدوى الشحّ من آبائهم. لكننا نظنّ بأن هذا السبب أيضا ضعيف لأن قصص البخلاء غالبا مــا تظهر أهلهم أكثر من يعانون من بخلـــهم و انتقامـا لذلك يتصرفون بعكس مـــا كـــان يتصرف آباؤهم في أموالـــهم (أوجيني غرا ندي بالزاك)، (تاجر البندقية)...

3- سوء الظّن باللّه : و ذلك حين يقلّ أو يغيب الإيمان عند المرء فلا يؤمن بأن اللّه خلقــــه و لن يضيعه قال تعالى: ‹‹**مَا مِنْ دابَّةٍ فِي الأرْضِ إلا و عَلَى الله رزْقها**››[2].

4- النكبات: و ذلك إذا تركت في المرء مرارة لأنه لم يجد المال ليواجهها به.

5- اللوم: إذا كـان الإنسان خبيثا لئيمــا، فقد غلب عليه الحقــــد، فلم يرض الخير للناس، فكيف يعطيهم مما يملك؟

6- سقوط الهمّة: الإنسان نوعان: طموح يسعى إلى المجد و يعشق أن يشار إليــــه بالبنان، و آخر غير مبـــال، لا تستهويه لذّة الذكر و لا تزعجه عبــارات الذّم، فلا يسلك السّـــــبل المؤدية إلى الأولى كإسداء الخير للنّاس.

---

(1) المنفلوطي، النّظرات ج1 ، الجزائر، 1988، ص 220.

(2) هـــــود، الآية 6.

7- فساد المجتمع الإنساني: و يعني بذلك أن يكون المعيار في حكم الناس على المرء أساسه المال.

"لا فـائدة يرجونها، و لا خير يطمعون فيه، بل لأنه ذو مـال و ذو المال فـي نظرهم أحقّ الناس بالمحبّة و الإكرام و الإجلال و الإعظام"[1].

ليخلص فـي الأخير إلـى عدّ البخل ضربـا من الجنون، لأنه لا يمكن تفسير سلوك البخيل تفسيرا عقلانيا، فلا هوّ بالعاجز و لا بالزّاهد، و لا بالأب المحبّ لأنّ حبّ الشخص يستلزم إسعاده.

**لماذا يعمّر البخيل؟ لحسن عبد الســلام** [2]:

يعالج الكاتب القضية من زاوية جديدة، بإقراره حقيقة مفـادها أنّ البخلاء أكثـــــر النّاس تعميرا، و أفضـــلهم صحة، و يفسّر أسباب ذلك انطلاقا من عادات و طرق معيشة البخيل. فالتقليل من الطعام الدّسِم، و الابتعاد عن التدخين والخمر، يحافظ على حيوية الجسم، و عدم اللّجوء إلى الطبيب، و الابتعاد عن الأدوية ، يُكسب الجسم منـاعة أقوى، والمشي بدل ركوب وسائل النّقل بمثابة رياضة، و الاستحمام بالماء البـارد و النّوم مبكرا اقتصـــاد للوقـود، و تنشيط للأعضـــاء و راحة للأعصاب، وبالتالي فهو إذ يتصرّف كذلك فإنه يكشف أنّ حرمـــان الجســـم يؤدي إلـى تقويــته و المحافظة على صحته، و من ثم راحة البال و السكينة، لأنّــه في رأينا حقّــق غايته بأقل المصاريف.

**البخيل للعقـــاد**[3]: رأيــه بأنّ الجنيْه أو أيّــة عملة أخرى ينتقل من مكان إلى مكان آخر، ومن شخص إلـــى آخر، لكنّه يفضل البخيل لأنّــه يحافظ عليه، وأيضا في تنبيهه إلـــى أنّ: « من نعـــم اللّه على البخلاء أنّه يجمع لهم بين مزيّتــي الغنى و الفقر، فلهم من الغنى المال الكثير و لــهم من الفقر الأمــن من حسد الحاسدين، و لهم من الغنـــى القدرة علــى ما يبتغون من الفقر القناعة بيسير ما يأكلون و يلبسون، و هما مزيتان لا يجمعهما الله إلاّ لمــــن رضي

(1) المنفلوطي، النّظرات ج1، ص 224.

(2) حسن عبد السلام، نحن المعمرون، دار المعارف، القاهرة، 1952، ص121.

(3) المرجع نفسه، ص220.

عنه من عباده!!»[1]

و لسنـــا نعرف هل العبارة الأخيرة هي من باب المدح أم من باب الاستهزاء!!.

كما يجزم بأقدمية البخل عن المال، و لو زال الخير مـا زال الأوّل، و الشيء الذي يمكننا أن نوافقه فيه اختلاف نظرة النّـــاس إلـــى البخيل إذ قُوبل بمقتهم و نبذهم له في الماضي بعكس الحاضر حين يقول: «و أمّـــا في مدينتنا هذه التي وضعت سنّة موضع سنّة الحيــاة فقد صار البخيل فيـــها يحلّ و يبرم، و يؤخّر و يقدّم، و يحلّل و يحرّم، و يستشفع إلــيها بيد المـال و يد فــيها جبنــه و خسّتــه و بَلادته فتقبل منه هذه لتلك »[2].

---

(1) حسن عبد السلام، نحن المعمرون، ص 222.

(2) العقاد، الفصول، المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد، القاهرة،ط 01، 1966،ص214.

*** من أقوال عليّ- كرم الله وجهه- المأثورة:**

نعلم جميعا بأن بلاغة عليّ لم تترك شيئا إلاّ و أحاطت به، فممّا قالـــه في مجـــال البخـــل ما يلي:

جاء في إحدى خطبه: « و قد علمتم أنـه لا ينبغـي أن يكون الوالي علـى الفروج و الدمـــــاء و المغانـــم والأحكام و إمامة المسلمين البخيل فتكون فــي أموالهم نهمته » [1]، لا يجب أن يولـيّ الناس بخيلا عليهم لأن ذلك يطمعه في أموالهم .

كمـا أن مصادقة الأحمق و البخيل تضر بالمرء يعبر عن ذلك في وصيته: « يـــــا بنـــــي، إيـاك و مصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، و إيـــاك و مصادقة البخيل، فإنه يقعد عندك أحوج ما تكون إليه»[2].

لكنه يحبّذ هذه الصفة لدى النســاء إذ يقول:« خيار خصال النّساء شرار خصال الرجــال: الزهـو، و الجبن،و البخل، فـإذا كانت المرأة مزهوة لـم تمكن من نفسها، و إذا كـانت بخيلة حفظت مالهـــا و مال بعلها، و إذا كانت جبانة فرقت من كلّ شيء يعرض لها» [3].

كما يؤكد ذمامة هذه الصفة لأنها مصدر للشرور فقط بقوله:«البخل جامع لمساوئ العيـوب، و هو زمام يقاد بـــه إلى كـــلّ سوء»[4].

و فـــي مصير أموال البخيل يقول:« يـــا ابن آدم مـــا كسبت فوق قوتك فأنت فيه خـــازن لغيرك»[5].

و أيضا قوله: « لكلّ امرئ في ماله شريكان الوارث و الحوادث»[6].

---

(1) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، جمع: أبو الحسن محمد الرضي الحسن الموسوي، ضبط: الدكتور صبحي الصالح، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، ط 3، 1991، ص 189.

(2) المرجع نفسه، ص 475.

(3) المرجع نفسه، ص 509.

(4) المرجع نفسه، ص 543.

(5) المرجع نفسه، ص 503.

(6) المرجع نفسه، ص 534.

و من أقواله التي صارت تُضرب مثلا:

- القناعة مال لا ينفذ [1].

- البخل عار، و الجبن منقصة [2].

- ما عال من اقتصد [3].

- الطمع رقّ مؤبد [4].

- من أيقن بالخلف جاد بالعطية [5].

- الطّامع في وثاق الذل [6].

---

(1) المرجع نفسه، ص 478.

(2) المرجع نفسه، ص 469.

(3) المرجع نفسه، ص 494.

(4) المرجع نفسه، ص 501.

(5) المرجع نفسه، ص 494.

(6) المرجع نفسه، ص 508.

* **المسرحيّــــة:**

تعوّدنا على أن يكون معظم بخلاء القصص و المسرحيات و الخرافات رجــالا أمّــا أن يكونوا نساء فهو قليل، و هو جديد مسرحية شوقـــي: **البخيلـــة**(1) التـــي تجري أحداثها فـــي إحدى حــارات مصر أيــام حكم العثمانيين و بالضبط في عهد مصطفـــى كمال أتـــاتورك، و البطلـــة هي الستّ نظيفـــة (البخيلة)، فبفضل تقتيرها الشديد على نفسها و على حفيدها و وريثها جمال كونت ثروة كبيرة، لكنه لم يكن راضيا على طريقة عيشها فتراه ينتقدها:

| | |
|---|---|
| جدّتي ما رأيت قطّ على جســ | مك مــذ كنت غيــر هذه الثياب |
| بدّلـــي ثوبــك القديــم أهــذا | كفن يرتدى ليوم الحســــــاب؟ |
| و على الرّأس ذلك الشّاش و(الأو | ية) ملاّ تطـــاول الأحقــــاب |
| قد عفا رقعتيهما النـشر والط | يّ و طول المدّ و طول الخضاب(2) |

و لا راضيا على حرمانها لــــه:

| | |
|---|---|
| دعيــــني............. | اتركيني (أفشّ) جدّة مــا بي |
| والدي مات في الشباب من الحر | مان و اليوم تقتلين شبابـــي(3) |

حتّى اضطرّته إلى سرقتها ذات يوم و ها هي حسنى خادمة البخيلة تعلّق على سلوك جمال:

| | |
|---|---|
| ويـــــح جمال جرؤت | على الحرام راحتـــــه |
| ما كـــان لصّـــا إنّـــما | جــــنت عليــــه جدّته(4) |
| يا ألف ويلي على جمال | انسلّ كاللصّ في الظلام |
| الفقر و البخل صيّــراه | من ابن بيت إلى (حرامي) |
| لو ملأت جدّتـــــــــه | يديــــــه ما مدّ اليــــدا(5) |

و لأنّ أهل الحارة كانـــوا يعلمون أنّ جمـــال هو الوريث الوحيد فقد، سعــى الكثير منهم

---

(1) أحمد شوقي، مسرحيات شوقي، ج 2، موفم للنشر – الجزائر 1993

(2) (3) المرجع نفسه، ص 354.

(4) المرجع نفسه، ص 346.

(5) المرجع نفسه، ص 347.

إلــى مصاهرته، و أقنعه السمسار عبد السلام بخطبة إحدى الفتيات كان اختارها بنفسه. لكنّ الجدّة، و حتى تعفو عنه بعد أن اكتشفت سرقته لها، أمرته بأن يتزوج خادمتها حسنى. ترددا كلاهما رغم حبّهما لبعضهمــا، و بعد أيام مرضت الجدّة مرضا مبرحا أتى بأجلها، اكتشف بعدها جمــال أنّ جدّته منحت تركتها لخادمتهــا، فثار و غضب، و لمّــا سمعت خطيبته و أهلها بما جرى فسخوا الخطبة، حينئذ عاد إلى حسنى يؤنبها ظانّــا بأنّهــا اتفقت مع الجّدة عليه، لكنها أثبتت براءتها، فقرّر أن يتزوّجها، و هنــا فقط أعلمته بأن جدته مــا حرمته من ميراثه و إنّما تظاهرت بذلك فقط لتكشف له فشل الزّواج للدّي كان يريده.

على الأقلّ نرى شوقي في مسرحيته هذه متفائلا، فحتــى و إن كانت هذه الجدّة مقتّرة في منح مالــها لحفيدها و هــي حية، فقد كانت حريصة على ألاّ يخدع من طرف الطامعين فـــي ميراثه.

*** الدرامـــــــــا:**

من الأعمال البارزة المجسدة لنموذج البخيل المسلسل التلفزيوني المصري المعنون ب: " البخيل و أنا" من تأليف و بطولة فريد شوقي، و الإخراج لحسين عمارة(1).

---

http://fr.wikipedia.org(1)

# البـــاب الثـــاني:

# البخل في الأدب الغربـــــي

*** الخرافـــــة و الأسطورة:**

من المعروف لدى النقاد و المؤرخين أن إيزوب Ésope هو أبو الخرافة، و من خرافاته واحدة عنونها **بالبخيــــل**[1]، يصف فيهـــا بخيلا بأنَه كـــان يحتفظ بسبيكة ذهبية فـــي أرض حديقته، و كان يتفقدها كل يوم إلـــى أن اكتشف سرّه أحدُ عماله، فسرقها، و لمّـــا علم بذلك البخيل صـــار يصرخ و يندب، فـــإذا بشخص ما رٍ به يقول له:‹‹لماذا تتأسف هكذا؟ كـــان عندك مـال من دون أن يكون لك، فما عليك إلاّ أن تضع حجرة مكان السبيكة، و تخيل بأنّها ذهبا، لأنّه حسب ما أرى فإنّ بالرّغــــم من أنّ الذهب كان هنا فإنك لم تكن تستعمله››.[2]

و لفادر Phèdre خرافتان في هذا الموضوع:

**الكلب، الكنز والنّسر**[3]:

أثناء نبشه للقبور، وجد كلبٌ كنزا ولأنّه أهان آلهة الأرواح، استولى عليه الولع بالثروة، فعاقبه على تدنيسه لقداسة القبور، فانشغل في الحفاظ على كنزه، ونسي الأكل، و مـــات بجوعه.

و جاء نسر فمزّق الجثة قائلا: لقد استحققت مصيرك، لأنّك طمعت فـــي ثروات ملكيّة، أنت أيّها الكلب البائس، الذي ولد في الأزقة و لم ير إلاّ ما هو مقزّز.

**الذئـــب و التنّيــــن**[4]:

بحمـــاس كان ذئب يحفر جحره حتى صادف مغارة عميقة بها تنّين يحرس كنــــــوزا"، و بمجرّد أن رآه الذّئب حتى قال له: سامحني على تهوّري، كما يجب أن ترى فإن الكنوز لا تلائمني،فقط أجبني على طلبي بدون أن تغضب: ما هي ثمار قيامك بهذا العمل الشاق؟ جائزتك لا بدّ أن تكون كبيرة، لأنك محروم من النوم، و تقضي كلّ حياتك في الظلمات.

---

(1) Ésope, Fables, Arléa 1994, p 75.

(2)المرجع نفسه، ص 75.

(3) Phèdre, Fables de Phèdre, Cil, F, Danckoucke, Paris, p 59 .

(4) المرجع نفسه، ص 197.

لا شيء من هذا القبيل، يجيب: جوبيتار وضع هذا الكنز في حمايتي.
لا يمكنك إذن أن تأخذ و لو جزءا منه، و لا إعطاؤه لأحـد؟ لا هذه هي إرادة القوى العليا، لا أريد أن أغضبك يقــول الذئب، لكن أقول لك بصراحة بأنّه من كـــان مثلك، فقد ولد مع لعنة الآلهة.

ومن المعروف أيضـــا أنّ لافونتين هو المبدع و المجدد لهــذا الفنّ و هو الآخر عـــالج الموضوع في عديد من خرافاته منها:

1- **البخيل الذي فقـــــد كنزه**[1]: و هي مقتبسة من خرافة إيزوب السابقة و أحداثهـــا هي نفسها.

2- **الدجاجة التي تبيض ذهبا** [2]: و ملخصها أنّ البخيل يفقد كلّ شيء برغبته في ربح كلّ شيء، و مثله كمثل صاحب الدجاجة التـي تبيض يوميا بيضة ذهبية، فظنّ لطمعه بأنّ فــي بطنها كـنزا، فقتلها و فتح بطنها، فأدرك بأنها كبقية الدجاج.

إنه درس للبخلاء الذين أصبحوا فقراء بسرعة بسبب رغبتهم في أن يصبحوا أغنياء.

3- **الكنـــز و الرّجُلان**[3]: كان هناك رجل معدم، ملّ من حيـــــاة الفقر ففكر فــي الانتحار، ذهب إلى منزل قديم وربط حبلا في مسمار فــي أحد حيطانه المتآكلة فسقط من أوّل محاولة و معه كنز فجرى به دون أن يعدّه.

و لمّا جاء صاحب الكنز وجده قد اختفى، ثمّ انتبه إلـى الحبل الذي تركـــه اللص و شنق بـه نفسه. و يعلّق الكاتب على هذا بقوله: البخيل نادرا ما ينهي أيامه من دون بكاء.

هذا الجزء كمـــا يوضح الكاتب موجّه إلــى الإنسان الطمّاع، و الجزء التالي هوا لمخصص للبخيـــل.

إذ مرّ ذئب فرأى المشهد المريع و كاد أن يطير من سروره، ثمّ تمالك نفسه و صار يفكّر في

---

(1) La Fontaine, Fables, édition Talantikiti, Bejaia, p 105.

(2) المرجع نفسه، ص 123.

(3)المرجع نفسه، ص 250 .

كيفية استغلال هذه الثروة لأكبر وقت ممكن-قد يأخذ ذلك شهورا،و لأبدأ بما هو ملتصق بالسهم- يقـــول الصياد.فارتمى عليه لكن السهم كان لازال في وضعية التسديد فارتخى و لقي الذئب حتفه.

**5- جامع المال و القرد[1]:**

كان هناك رجل غني و بخيل، اختار مكانا بمنأى عن الناس خوفا من اللصوص، و كانت هوايته عدّ وهو الفــاعل، مما أغضب هذا الأخير، و فكّر القرد يوما فــي رمي النقود كلّها لولا أنه سمع صاحبه قادما،و كأن الله أراد أن يحفظ يدا لا تحسن استعمال المال، يعلّق الكاتب.

5- **الذئـــب و الصيّـــاد** [2]:

شغف الإنسان بجمع المال ليس له حدود، لا يسمع في ذلك للمنطق. خرج صياد بقوسه وسهامــه، فأرْدى أولا أيْلا قتيلا، ثم مرت غزالة فلحقت بالضحية الأولــى، فرح الصياد و ازداد كذلك لمّا مرّ بالقرب منه خنزير ضخم، فوُفّق في رميته، فسقط مغميا عليه، كـــل هـذا و الصياد لم ينته طمعه، إذ مرت حجلة و صوب إليهــا لكن الخنزير استفاق و قـتله، هذا الجزء موجه إلى كل طماع.

أما الجزء التالي فهو موجّه إلى البخيل: إذ مرّ ذئب فبصر بالمشهد المريع، و كـــاد يطير فرحـــا بهذه الثروة، و بدأ يفكّر في كيفية استغلالها لأكبر وقت ممكن، فلا يمكن مصـــادفة مثل هذه الكنز في كل يــوم، و لأبدأ يقــول الذئب: بما هو ملتصق بالقوس، فارتمـــى عليه و لكن السهم كـــان لا يزال فـــي وضعية التسديد فارتخى و لقي الذئب حتفه.

**6- لامرأة بخيلة رجل محتال[3]:**

تتلخص الخرافة حول رجل يسمـــى جيلفار تعوّد إغواء النساء بماله، إلى أن تعرّف على زوجة صديقه جاسبار، كلّ شيء كـــان فيها جميلا إلاّ بخلها- وهذا لم يكن نادرا في هذا

---

(1) La Fontaine, Fables, P 309.

(2) Phèdre, Fables de Phèdre, Cil, F, Danckoucke, Paris, p 226.

(3)Jean de La fontaine, Contes libertaine, Maxi-Livres, France, 2001, p16.

العصـــر،يقول الكاتب: ووقع في حبّها و صار يترصّد أخبارها ، و يظهر بطولاته، و تخلّى عن مكره مؤقتا فقط ليخضعها ، لكنه لـم ينج، فلم يكن أمامه إلاّ أن يعرض المال عليها كما كان يفعل.

هنا فقط أصغت إليه ، و لكنّ المـال الذي كان يعطيها إياه كان يقترضه من زوجها ، من دون علمها و أمام النّاس، ظانة هي بأنّ ذلك من باب الاحتياط.

و تكرّر الحدث، إلى أن رجع الزوج، ذات يوم ؛ جاسبار كان عليه أن ينقذ الموقف، فادّعــى بأنّه أتــى ليعيد المال الذي اقترضه منه، وفهمت الزوجة اللعبة و أدركتْ خسارتها المزدوجة، و لــم يكتف جاسبار بذلك بل خرج، و روى القصة علـى الملأ و فــي كل مكان .

ختم الكاتب خرافته بقوله: هكذا يعيش عندنا كل فرنسي.

**7- البخيل في النـــّار**[1]:

بخيل عبر ليسبح في نهر: Achéron *، فاتُّهم بعدم دفع ثمن المرور، و قالت الأرواح الغــاضبة: فلنمنح هــذا البخيل ضربــات من السوط، حكمــك عليه فيه رحمة يجيب Rhadamanthe**، فليعد إلى نقوده الذهبية، يكفيه أن يلعب بها وريثه، و يهزأ بكنزه..

**الأب البخـــــيل** [2]:

كـــان هناك رجل غني بخيل، مرض ابنه فأخذه عند أصدقائه الأطبــاء، فاقترح عليه أحدهم بأن يضحــي بثلاثة ثيران، إنها الطريقة الأنجع حسبــه، أو القراءة عند رأس المحتضر ستة فصول:

آه شكرا إلهي، يقول الأب و هو هارب: سأقرأ له.

---

(1)Schmelz joseph, Choix de Fables allemandes, Haguenau, 1863, p 53.

* Achéron : نهر مقدس في الخرافات الإغريقية.

**Rhadamanthe ابن زوس.

(2)Bret Antoine, Fables orientales et poésies diverses, tome1, a l'Imprimerie Ducale,1772 ,p 4 0.

**البخيل المحتضــر لابنه** [1]**:**

بخيل محتضر كان لا يزال يتفقد ذهبه: أريد أن أنام علـى ذهبي عندما أموت، يقول لابنه، و حتى أدفع ثمن المرور لكارون* في نهر كوريث **، ضعوا مالا تحت لساني، لكن أفضل أن أتجول مئة سنة على الساحل، أنا أحذرك !

إذاً كارون لم يقبل بهذا المبلغ...

**البخيـــل والصنــدوق** [2]:

مصدر كلّ الشرور هو الطمع، إنه يؤدي إلى البخل،كان هناك عجوز غنـــي بخيل، كل يــوم يزداد ثراء، لكــن يريد دائمـــا المزيد، الألف فرنك الأخيرة تكمل عنده النصـــاب، و لكــن ينقصه القليل. اصفر وجه الرجل، و بدأ في البكاء و النحيب، سأله ابنه: مـــا به؟ و لمـــا علم سبب حزنه، استعار له ما يحتاجه، و أعـــاد الفرحة إلى أبيه، الذي جرى إلـــى صنـدوقه و لمـــا كان رأسه على حافة الصندوق إذ سقط على رقبته غطاء الصندوق الثقيل، وفصل رقبـــــة البخيل التي بقيت داخل الصندوق.

هكذا حينما يسيطر البخل على قلب إنسان فإنه يُعمي بصيرته، و يكون سببا في عقابه.

**الفــــارس و الحصان** [3]:

فارس كان يملك حصانا شجاعا، لكن للأسف، الحصان كبر في السن، أخذه صاحبه للسوق لبيعه، غضب الحيوان و قال له ماذا فعلت لك حتى ضجرت مني؟ ألم أكن في خدمتك دائما؟ ألـــم أنقذ حياتك؟ بل لا زالت هـــي رغبتي الغالية؟ ردّ الفارس: أنـــا لا أشتكي منك، و لكن قبل أن تجعلك الشيخوخـــة شيئا محتقرا، شأنك شأن المخلوقات التي من نوعك ،أريد ببيعك

---

(1)J.F.Boisard, Fables, tome 1, Germain Mathiot, Paris, 1817, p 44

* Caron ou Charonكارون: في الخرافة اليونانية هو من يدفع القارب في الجحيم.

** Cocyte كوريث: في الخرافة اليونانية أيضا يسمى نهر الرثاء، موجود في الجحيم.

(2)Grozelier, Nicolas, Fables Nouvelles, chez Desaint & Saillant, Paris, 1760, p 310.

(3) المرجع نفسه، ص 147.

أن أضمن ثمنا جيدا.
ماذا؟ يردّ الحصان، هل هذه هي الوعود التي كنت تقولها لي لما كنت تمسح بيديك علي؟ هل هذه هـي العدالة التي تجعلك هادئـــا؟ هل هذا هو جزاء خدمتـــي لك؟ آه! أرى الآن أن البخل يخنق فيـــك كلّ إحساس، لا نتكل أبـــدا أن نجد في البخيل صديقـــا حقيقيا، المصلحة هي التي تقوده.

**أسطورة الملك ميداس**(1):

يحكـــى أنّه كان في قديم الزمـــان، ملك من ملوك الروم، يعشق جمع الذهب بجنون، و قد كدسه فـــي قبو قصره، يقضي معظم الوقت في التمعن فيه، و ذات يــــــوم مثل أمامـــه شاب بهي الطلعــــــة، و وجده حزينا رغم كوم الذهب الذي يحيط به، فاستفسر عن سبب ذلك، فردّ عليه بأنه ظـــل طول حياته يكدس المـــال، ولكنّه لـــم يكفه ما جمعه، فقال الجنيّ هل لـــي أن أحقـــق لـــك أمنيـــة، فأجاب بأنّ عشقه للذهب يجعله يتمنــــى أنّه لو يستطيع أن يحوّل كلّ مـــا يلمسه إلـــى ذهب، لكنّ الجنـــي حذّره مما يتمناه، لكن الملك أصر على ما يريد، و كان له ما تمنى منذ الصباح.
غمره السرور لِمـــا يحدث، إلـــى أن اجتمع مع ابنته إلـــى طاولة الطعام ورآها تأكل و هو لا يستطيع ذلك، و ما أفجعه أكثر هو عندما قبّلته ابنته وتحولت إلى ذهب.
حينئذ فقط أدرك حجم خطئه، وأيقن أن الماء و الخبز أفضل من ذهب كـل العالم، وتمنى أن يرجع إلى سابق عهده، و رجع الجنّي و حقق له مُبتغاه، واكتملت فرحته.

---

(1) كامل الكيلاني، أساطير العالم، دار المعارف، مصر، ط 11، 1991.

*** المسرحيـــــــــــة :**

**1- الإغريقيـــة:**

**مسرحية بلوتوس** [1] لأرِسْتُوفَان Aristophane( 450-385 ق.م):

كتبها سنة 833 ق.م، تبدأ بمشهـــد يحــاور فيه كْريمِيلُوسْ خادمه كَارْيُون و يشرح لـــه فيه لـــه تصرفه الغريـب، بأنه يتبع آثار رجــل أعمى بأمر منDelphes.

إنه إله الغنى قد أصبح أعمى بسبب غيرة الإله زوس ، استغل كريميلوس و خادمه ليقنعاه بأنّه هو الذي يملك العالم، و أنه يتوجب عليه المعالجة في معبد أسْكِلِيبْيوس، و بالفعل عاد إليه بصره و صار يسعد الناس الخيّرين فقط، ثم سمع المزارعون بــاغتناء كْريمِيلوس وأتـــوا ليصبحوا هـم كذلك أغنياء. أمــا المشــــهد الأخير فهو قدوم" بِينْيَا "آلهة الفقر التــي تتهم كْريمِيلوس بنكران الجميل: أليست هي سبــب سعادة البشر؟ فحاجاتهم المختلفة هــي التــي تدفعهم إلــى العمل و الاختراع ...و لــو كانوا أغنيــاء كلهم لمــا كانت هنـــاك علوم و حِرف ...لكنها تفشل في الإقناع و تعود أدراجها، فــي حين يأتـــي رجل قـــد أصبح غنيا، ورجل آخر أفلس، و امرأة عجوز هجرها عشيقها، و كاهن زوس الذي لم يعد يتلقى القرابين بمعبدL’Acropoleلأنها غدت تُوَجه إلى بْلوتُوسْ، الكلّ يريد الطواف .

ربما هذه المسرحية لا تظهر البخل، ولكن تظهر مدى ولع الناس بالمال وتفضيله علـــى كلّ شيء آخر.

**مسرحية القدر La Marmite**[2] **أو Aulularia*** (254-184ق.م):

---

(1) Eugène Talbot, Aristophane, tome 2, Alfonse Lemerre, éditeur, Paris, 1897.

(2) H.P.de Lemiers, les œuvres de Plaute, tome 2, Aux dépenses de la Compagnie, Amsterdam, 1719.

*Le titre d’**Aulularia** que porte cette comédie, est composé d’Aula, et de lar, qui signifie Dieu Domestique ou Génie familier, qui, selon les anciens,gardait leurs maisons, et présidait particulièrement au foïer .C’est omme s’il y avait Aula laris

أوكليون رجل بخيل يعيش في رعب دائم خوفا من أن يُسرق منه كنزه،و ذات يوم أقـــبل عليه جاره ميڤـادور طالبا يد ابنته فِــيدْرا فقبــل طلبه لأن هذا الزواج سيكون من دون مهر، و سيتحمل ميڤادور مصاريفــــه، و بينـما يزداد خـــوف أوُكْلِيون على كنزه، فكّر في تخبئته فـــي المعبد، ثم في غابة الإلــه سيلفان، و لكن سْترُوبيل تعقبه و استطاع سرقة القدر، ممــا جعل البخيل فـــي حالة هستيرية، يتدخل في هذا الوقت لِيكُونِيد، ليرجع القدر إلـــى صاحبهــا، مقابـل أن يزوجه ابنته، وفرح أوُكْلِيوُن برجوع كـــنزه و تغيّر سلوكه تمامـــا، و قرر إهداءه إلى ابنته.

**2- الفرنســـيـــة:**

**المحامية الحسناء** [1] لِبْوَازْرُوبير Boisrobert(1592-1662):

مسرحية هزلية ألفهـــا سنة1654، يتكرر فيها موضوع الحــبّ، و يكون كالعـــادة البخل و الطمـــــع سببين في تصعيب علاقـــــــة المحبّيْن،إرْڤاسْت و كُورينْ.

طمع أمّها في استرجــاع مجد عائلتها المفلسة بتزويجها بمن يحقــق طموحـــها، وبخل أبيـــه أمِيدُور الـــذي نبذه و قرر حرمانه من الميـراث، ويتعين علـى المحبّيْن الاستعــانة بالأصدقاء للإيقاع بالأب و جعله يخضع للأمر الواقع ويرضى عن ابنه، و تلعـــب كُورين الدور الأكبر في إقناعه بأنّ ابنه شهم و لا يستحق ما يُفعل به.

**لأبٍ بخيلٍ ابنٌ سخي أو ورثة البخيل وورثة المبذّر**[2] لدالهان Dalban :

أراد من خلالهـــا الكاتب إثبات أنـــه ليس من المحتم أن يتوارث الأبنــــاء صفات آبائهم، فكْليُونْت شاب مبذر، و كأنه بتصرفه هذا هو الحرمان الذي فرضه والده الشحيح عليه، أما فَالِير فهو شاب بخيل و منعزل من أب كريم.

---

d’où Plaute a fait Aulularia, La Marmite du Dieu Lar, ou commise a la garde du Dieu Lar,p 16.

(1)Boisrobert, La belle plaideuse, guillaume de luyne, Paris, 1655.

(2)J.B.P.Dalban, Poésies diverses et pièces de théâtre, E, Pochard, Paris, 1824, p181.

هما صديقان منذ الطفولة، و صادف أن أحب كل منهما أخت الآخر، ولكن الفتاتين و رغم مبادلتهما الحب إلاّ أنهما لا تريدان الارتباط بهما إلاّ بعد أن تتغير طباعهما، فاستنجدتا بصديق الشابين الوفي والمتزن دِيمُونْت لتصحيح وجهتي نظر صديقيْه في التصرف في المال، هنا تبرز الحبكة، حيث يصوِّر دِيمُونْت لهما الوضع و يغريهما بما سيؤول إليه حالهما إذا ما هما غيّرا من طبعهما، و أنهما سيخسران محبوبتيهما إذا ما لم يفعلا ذلك.

**البخيل المخادع أو رجل القش** لساموييل شابيزو Samuel Shapuzeau [1] 1625-1701

ألفها سنة 1662، بطلها كريسبين، أرمل ورث ثروة طائلة من يهودي كان يعمل عنده، ولبخله لم يُعلم أحدا بذلك ؛ حتى ابنته، التي حاول الكثير التقدم لخطبتها، لكنّه كان يرفض في كل مرة بدون أيّة حجة مقنعة.

أما المشهد المثير للضحك في المسرحية، هو كيف كان يتصرف كْرِيسْبِين مع من كان يلتقيهم، و هو راجع إلى بيته بالصندوق المملوء بالمال مدعيا بأنه يحوي فقط أوراقا مهمة، ثم أمرُه لخادميه بغلق كل منافذ البيت، و عدم فتحها لأي أحد، و إملائه عليهما الجمل التي يجب أن يرُدا بها على كل من يدق الباب، استغل لُكاست- أحد المعجبين بابنة البخيل- الموقف، و سرق الصندوق، ليستطيع في الأخير المساومة عليه، مقابل أن يقبل كْرِيسْبِين تزويجه ابنته.

**البخيل أو مدرسة الكذب**[2] لمُولِيير Molière (1622-1673) :

ألف هذه الكوميديا سنة 1668، اقتبسها من مسرحية القدر لبْلُوت، و نقل بعض أحداثها إلى عصره، تتناول كثيرا من القضايا بطريقة مرحة: البخل و الجشع، الاستبداد، الأنانية، التحيّز ضدّ المرأة.

الشخصية الرئيسية "أرَبا جُون" برجوازي مستبدّ داخل منزله، يعارض حبّ ابنيه، فابنه

---

(1) Samuel shppuzeau, l'Avare duppé, ou l'Homme de paille, Guiaume de luyne, Paris,1662 .

(2)Molière, L'Avare, Pocket, Paris, 2007.

كْلِيُونْت مغرم بمَارْيَانْ، و ابنته إلِيزْ مغرمة بفَالِيرْ الذي عمل مشرفا علــى أموال أبيها حتــى يتقرّب منها، لكنّ أباها قرر تزويجها بأُونْسْلاَمْ -عجوز غني - لأنه سيأخذها بدون مهر، كما قرر تزويج ابنـــه بأرملة غنية، و يتزوج هو بمَارْيان،البارز فـــي هذه المشاهد هـــي ملامح البخيل، الذي يعيـــش بين هاجس الادخار و الإنفاق و السرقة، و العمل بالرّبا سرًّا.

تبدأ العقدة في الانفراج عندما يسرق خادم كْلِيُونْت الصندوق الثمين لأرْبَا جُون، و يُتهم بدله فَالِير من طرف الخادم جـــاك حتى يفسح لـــــه المجـــال لحبّ إلِيزْ... يستغلّ كْلِيُونْت الوضع و يتعهد لأبيه بأن يستردّ له الصندوق بشرط أن يحترم رغبته ورغبة أخته.

خلاصة القول، إن موليير في هذه المسرحية أثبت قدرته على رسم قوة وتأثير المـال على الأسرة و المجتمع، و أثر بذلك في كثير من الكتاب بعده.

**البخيل ذو القفاز الأصفر**(1)، لأوجينْ لَبيشْ Eugène Labiche(1815- 1888):

عُرضت لأول مرة سنة 1858،« عزيزي بـــا...أراد أن يقول بــابـــا...لقد اقتصد فـــي الكلمة...إنه الطبع» (2)، عبـــارة علّق بها الأب علـــى ابنه البخيل أُوكْتَافْ و هو يقرأ رسالته، هذا الأب يعيش عيشة الشباب إذ يتمتع بكل مــــا يرغب فيه الشباب، و الابن يعيش عيشــــة الشيوخ إذ هو حارم نفسه من ملذات الحياة لشحِّه.

رغب الابن فجأة في الزواج لكن بدافع المصلحة، فخطب وحيدة رجل غنـــي، و أثناء حديثها عن أحلامها معه ذكرت صديقتها التي في سنها و الأغنى منها و تريد الزواج، فقرر مباشرة فك خطبته و الارتباط بالفتـــاة المذكورة، و حقق لـــه أبـوه رغبته، لكن الصهرين المتوقعيـن علما بالقصـــــــــة و احتدم الجدال فيما بينهما، فـــي حين فرّ الابن بجلده، و وقـــع اختياره هذه المرة علـــى ابنة أرملة غنيـــة وخطبها، و أثناء سهرة عشـــــاء أقامها الأب فـي بيت ابنه على شـــرف الكنـّــة المستقبليـــة و أمها،شكت هذه الأخيرة وحدتها لأوكْتَافْ و كشفت عن رغبتها فـــي الزواج، ففكر مباشـــرة فـــي أبيه، لأنه بهذا الزواج المزدوج سيضع ثروة هذه الأسرة

---

(1) Eugene Labiche, Théâtre complte de Eugene Labiche, tome 6, Calmann Levy, Paris, 1892.

(2) المرجع نفسه، 282.

كلّها بين يديه، و استطاع أن يقنــع أبــاه بذلك.

كل شيء كان يسير على هوى الابن، إلـــى أن اكتشف أبوه أنه يتعامل بالرّبي خفية، وأنـه كـــان أحد ضحاياه فأفشل الزواج المرتقب، فيكفيه أن يكون ابنـه و ليس صهرا أيضا، مع ذلك لـم يحزن أوكْتافْ لأن يرى بأن ثمار زواج أبيه ستؤول إليه فــي الأخير و لــم يخجل بالتصريح بذلك.

**3- الإنجليـــزيـــة:**

**تاجر البندقية** [1]لشيكسبير Shakespeare (1564-1616):

لا يظــهر البخل فـــي هذه المسرحيـــة كعنصر أساســي، و إنمــا الذي يبرز أكثر هــو الصداقـة و الحبّ، فأما الأولـــى فتجمـــع بين البطل أَنْطونْيُو تـــاجر البندقية و بَسَانْيُـو، هذا الأخير أحــبّ بُورْشْيا سيـــّدة غنية و أراد أن يخطبـــها، وكان عليه أن يقدم لها ما يليق بها من المـــال، و لم يجد إلاّ صديقه لكـــي يعيره ذلك، لكن سفن أنْطُونْيو كانت كلّها فـــي عرض البحر، فاضطرّ إلى الاستدانة من تُوبَالْ التــاجر اليهودي الذي اشترط فوائد كعادته، تقدم في ثلاثة أشهر، و إن لم يفعل أنْطُونْيُو ذلك أخذ توبَــال قطعــة من لحمه، و وقع ما خـــاف منه أنطونيو، إذ غرقت سفنه، و لم يستطع أن يكون في موعد الدفع، فقُدِّم إلى المحاكمة، و فـــي هذا الحين كان بَسَانْيو وحبيبته بُورْشيا يحتفلان بخطبتهما، حتـى وصلت الأخبـــار المحزنة فسارع بَسَانيو إلــى مساعدة صديقه، و لحقت بـه خطيبته متنكرة كمحامــــــي مكلّف بالقضية و استطاعت بذكائهـــا أن تخلّص أنطونيو من مشكلته، بل و تدفّع اليهودي الثّمن غاليا و تفقده نصف ثروته.

أمّا البخل فيظهر فـــي شخصية اليهودي أولا في تعامله بالرّبـــا، على خلاف بقية التجّار، و ثانــيا في تعامله مع ابنته جِيسِيكَا، التي كانت تخجل من تصرفاته، و اضطرها ذلك إلـــى الهروب مع أحد المسيحيين جاعلة أباها يدعو عليها قائلا: «أتمنـــى أن تكون قد فارقت الحياة تحت أقدامـــي و تلك الدوكات* داخل نفسها ››.[2]

---

(1) شكسبير، تاجر البندقية، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان،ط 1، 1990.

(2) المرجع نفسه،ص 87.

* الدوكات: عملة نقدية.

**يهودي مالطــة** [1] لكْريستُوفَر مَارْلُوفْ Christopher Marlowe،(1564 -1593) :

كتبها سنة 1589، تتشابه فيها شخصية البطل مع بطل تـــاجر البندقية لشكسبير من حيث الديانة، والدهاء ، وحب المـــال لكن الأول أي بَـــارْبَاسْ، يصوره خيـــالُ الكاتب علـــى أن له القدرة علـــى مواجـــهة الجيـــوش،والإطاحـــة بالحكـــام، والقتل، هذا كله بحيّله و جرأتـــه، و الخلفية وراء هذا هو أنه بقدوم السفـــن التركية لجمع الضرائب من سكان مالطة، تقرر أن تدفعها الجالية اليهودية فقط، فاحتج بَارْبَاس علـــى ذلك، فصودرت كل أمواله، لكنـــه استطاع أن يسترجع بعضـــا منها بفضل ابنته أبيجَالْ، واشترى العبد التركي إيثَامُورْ الذي كـــان يكره المسيحيين بقدر ما يكره سيده الجديد، و ثأرًا لنفسه صـــار يسرق.

كما بدأ بَارْ بَاسْ أيضا حملة الانتقام لإسقاط حاكم مالطة، بإثـــارة الخصام بين ابن الحـــاكم و أعزّ أصدقائه و دفعه إلـــى المبارزة، مما أخجل ابنته، و جعلهـــا تتحول إلـــى راهبـــة، لكن أباها تجرأ على تسْميمِها مع راهبات أخريـات، وخنق راهب، و اتهام آخر بالفعلة. أثنـــاء ذلك كـــان إيَثـــامُور قد وقع في حب عاهرة، كشف لها تحت تأثير الخمر كل شيء، فقررت مع صديقـــها ابـــتزاز بَارْ بَاس، هذا الأخير لم يتوان عن قتل الثلاثة، لكن الحاكم أوقفه قبل ذلك، ولكـــي ينجـــو بفعلته ادعى تسميم نفسه، و يواصل سلسلة جرائمـــه، و اختـــار هذه المـــرة الإتحـــاد مع الأتراك لمحاصرة المدينـــة، و تحالف هذه المرة مع فرسـان مالطة، بنصب شرك للجنود الأتراك، ثـــم أميرهم بإخفاء وعـاء كبير به مـــاء يغلـــي، لكن الحاكـــم السابق أدرك الجريمة قبل وقوعـــها، وألقـــى القبض على الكـــل، و استعاد الأمير سلطته.

يمكن أن يكـــون لهذه المسرحية بعد سياســـي بالإضافة إلـــى البعد الأخلاقـــي، فالكـــاتب يظهـــر الديانة المسيحية علـــى أنهـــا هي الأفضل من خلال التسامح الذي أبداه أمير مالطـــة في آخرها.

---

(1) htt ://fr.wikipedia.org/wiki/Le_Juif_de_Malte

**مأســـاة الملحـد** [1] لسِيرِيلْ تُورْنور Cyril Tourneur (1575 -1626):

ألفهـا سنة 1611، بالإضافة إلى إلحاده، أومْفِيلْ نبيل فرنسي غنـي، وقح، قليل الحياء، بلا رحمة، جشع، لا يكفيه ما يملكه من أموال حتى يقتل أخاه، و يبعث ابن أخيه شَارْلْمَان إلـى الحرب ليستولـي على إرث العائلة، و لمـا يعود شارلمان إلـى البلاد يتفاجأ بإعلان وفاته، و زواج خطيبته بـابن عمه الأكبر، و اضطراره إلـى مبارزة الأصغر...خلاصة المأسـاة و بعد صراع طويـل بين الخير و الشر، ينتصر الرجل النزيه شَارْلْمَان.

**طريقة جديدة لإيفاء الديون** [2] لـفِيلِيبْ مَاسِينْجَر Philip Massinger (1583 -1640):

كتبها سنة 1625، يتكرر فيها الصراع المعتـاد بين أفراد الطبقة النبيلة، و يطغـى عليهـا طـابع السخرية من الواقع الاجتماعي المعقد الذي تتضارب فيه المصالح، يوجه أحداثـها نموذج الشرير الجشِع جِيلْـز، بتلاعباته الماليـة أفلس كلا من وَالْبُورْ و الشـاب أولُوُورْث، وتوسيعـا لثروته أراد أن يزوج ابنته مَارْڤْرِيتْ باللورد لُوفـَل، لكنها تحب أولُوُورْث الذي هربت معه، فتوجـه إلـى وَالبُورْن يريد خداعه للمرة الثـانية، فبعلمه بنية زواجه بوالـدة أولُوُورْث،تعمد إعارته مبلغا ماليـا كبيرا،لأنه يدرك ما سيجنيه من العقارات المتبقية للسيدة، لكن لمـا رأى المحامـي مَـارَالْ الوضع المالـي الجديد لسيده وَالبُورْن تخلى عن ولائه لـه، بل و سرق منه مـا يثبت أحقيته بالمطالبة بديونه على وَالبُورْن، و لمـا اكتشف جِيلْز أنـه قد أوقع به فقد عقله.

**4- الإيطـــالية:**

**البخيـل**: [3] لكَارْلُو ڤُولْدُونِي Carlo Goldoni (1707 – 1793) :

---

(1) John Churton Collins, The plays and poemes of Cyril Tourneur, tome1, Chatto and Windus Piccadilly, London, 1878.

(2) Philipe Massinger, A new way to pay old debts, Aldine House, London, 1904.

(3) Carlo Goldoni, L’Avare, tra : Elie-André Clot, A. Rey, imprimeur- Editeur , Lyon,1917.

عرضت لأول مرة سنة 1752، أكثر ما ينغص عيش دُون أومْبرْواز ليس ثروة يخـاف أن تُسرق منه، و إنّمـــا تكفله بمصاريف كنّته الأرملة، و أن تأخذ مهرها، الذي أتت بـــه يــوم تزوجت و مـــا زال يحتفظ به، إذا ما هـــي تزوجت مرة ثانيـــة، حسب عرف المنطقــة.
ويتقدّم لخطبتها شخصان محترمان، الأول كونت، و الثاني فـــارس، و لأن السيدة سْتيفَانـــِي تكنّ لكليهما الإعجاب، و حتى تُبدد حيرتها أوكلت الأمر لحماها، وهو مـــا رحب بـــه، لكن بشرط التنازل عن المهر.
كل منهما أبـــدى الموافقة، لكن البخيـــل لمس عندهـــما المراوغة، فعنت له فكرة كتابـــة التنازل عند الموثق، لكن كلاهما فضل التأجيل حتى، يخبر المعنية بالأمر، و يتدخل طرف رابع، و هو شاب انتهت فترة دراسته التـــــي قضاها عند أومْبروَاز، هو الآخر مولع بحب السيدة، فلم يستطع أن يرجع إلـــــى بيته دون أن يفرج عما في صدره لأوُمْبروَاز، فاستغل هذا الأخير الوضع واقترح شرطه، و قبل الفتى، و سارع ليفاتح سْتيفَاني، يجتمع الخمسة فـــي المشهد الأخير، و تكشف ما كـــان يدبر لها، و تتصارع الأطراف كلـــها، و هنا يظهر الكاتب معرفته بطريقة تفكير أي بخيل، ذلك علـــى لسان الفارس، بأن اقترح أن يحتفظ البخيل بالمهر حتـــى موته، و بمـــا أنه ليس له وريث، ستكون كنته هـــي الوريثة، بالطبع سعد أومْبروَاز بالاقتراح، لأنه يكفيه أن يكون المـــال بحوزته، و إن لم يستفد منه.

**5- الروسيــــــة:**

**البارون البخيل** [1] لبُوشْكِينْ Pouchkine( (1799-1837):

لم يعتمد الكاتب علـــى الأحداث بقدرما اعتمد علـى التحليل النفسي للبخيل، فأظهره فـي قمة سعادته و هو يفتح صناديقه المملوءة بالذهب ظانا نفسه إلاها يملك العالم، ويسرد قصص بعض النقود التي وصلت إليه .
لا ينتابه الخوف عليها في حياته بل بعد مماته ، حين ستؤول ثروته التي تعب من أجل جمعها

---

(1)Alexandre Pouchkine, Poëmes dramatiques, Hachette, Paris, 1862.

إلــى ابنه المبذر في نظره، هذا الابن الساخط الذي يعانــي من بخــل أبيــه، فيعيــش الفقر لدرجة أنــه لا يستطيع تغيير عدّة المبارزة البـــالية خاصته، و اضطراره إلــى الاستدانة من تاجــر يهودي، الذي يقـــبل ذلك لكن بوجـــود ضمانات، و هو ما لا يملكه الفتى، و يقترح التاجر عليه أن يسمم أباه، لكن الابن يستنـــكر ذلك تمامـــا ويطرده، ويستنجـــد في الأخـير بالدوق، و يجتمع الأب و الابن عنـــده و يتبـــادلان التهــم، و تنتهي المسرحية بموت الأب مناديا مفاتيحي...صناديقي...

حول Sergueï Vasilevitchi Rachmaninov هذه المسرحية إلى أوبيرا[1].

(1)tt://fr.wikipedia.org/wiki/Le_Chevalier_avare.

*** الرّوايـــــــة:**

**1- الفرنسيـــــة:**

**أوجينــــي جـــرا ندي**(1) لأونُوري دُو بَالْزَاك Honoré De Balzac:

كتب هذه الكوميديا سنة 1883 ، و تندرج ضمن الروايـات ذات الطابع الريفي، يبدؤهـا بوصف السيد جْرَانْدِي، ثم منزله، و هو المسرح الذي تجري به الأحداث.

أوُجِينِي هـي ابنته الوحيدة، فتاة بسيطة، أمها امرأة ثرية عاقلة مطيعة، تعودت المرأتـان و الخادمة على القواعد التـي فرضها الأب في المأكل و المشرب و حتى الدفء و الإنـارة، و كنّ يعتبرن بخله شيئـا عاديـا لجهلهن حجم ثروته، التـي كوّنهـا عن طريق شراء بعض الممتلكات الحكومية بعد ثورة 1798، ثم أصبح رئيس بلديته، في حين العائلات الراقية كانت تعلم كل شيء، لذا كانت تتودد إلى الأسرة رغبة في مصاهرتهـا طمعـا في ثروة الأب الذي كان على دراية بذلك.

كانت الأيام تمرّ عادية، حتـى قدم ذات ليلة ابن أخيه الباريسي ثشَارْلْز مبعوثا من لدن أبيه دون أن يعلمه بالسبب، و هو أنه كان سينتحر لأنه كان قد أفلس، و قد حمَّله رسالة إلى عمه يوضح له ذلك و يتوسل إليه بأن يعتني بابنه.

طبعا جرا ندي قبل ضيافة ابن أخيه على مضض، لكنه كان يخطط إلى التخلّي عنه بطريقة لا يلقي فيها الناس اللوم عليه، فادعى أولا بأنه سيسدد ديون أخيه، ثم حمس ابن أخيه علـى السفر إلى الهند حتـى يكون ثروته الخاصة، لكن في تلك الأيام القليلة التي قضاها فـي بيت عمّه نشأ حب بريء صادق بينه و بين أوجينــي، تعـاهدا عند سفره علـى الوفاء لبعضهما، و كانت قد منحته بعضا من ذهبا الذي كان يهديها إياه أبوها في كلّ رأس سنة. في عيد الميلاد لهذه السنة، و كالعادة، تفقد جرا ندي وديعته الموجودة عند ابنته فلم يجدها، فثـارت ثـائرته و عـاقب ابنته بحرمانها من الخروج من البيت، و فرض عليه أكـل الخبز و الماء فقط، هذه الحادثة أمرضت الأم و أودت بحياتها.

---

(1) Honoré De Balzac, Eugénie Grandet, Mondadori, Italie, 2001.

تعاظم حزن أوُجِينِــي بموت أمــها و بعدها عن حبيبها، فـــي حين ذلك تزايدت ثروة الأب، لكنه مرض و أقْعِد في أواخر حياته إلى أن مات، فاكتشفت أوجيني حجم ثروتهـــا، و زاد تقرب الناس منها، لكنها حاولت التغيير من نمط عيشها بالتبرع إلى المحتاجين، و مخالطة الناس أكثر و إقامة الحفلات، فقط لتناسي آلام الفراق و الوحدة.

و جاءت الأخبار ذات يوم تحكي عودة شَارْلز بعدما أثرى، و أنه يريد الزواج من فتاة ذات نسب و ذات مكانــة اجتماعية راقية، فهو يريد أن يصنع لنفسه اسما و شرفـا جديدا بهــذه المصاهرة، ومن المدعاة إلــى السخرية أن يبعث بذلك لابنة عمه متناسيا حبهما و وعودهما، معللا ذلك بأنه زواج مصلحة فقط، و أنها يجب أن تعيش حياتها و لا تنتظره.

هنــا فقط أحست أوجينِي بالمرارة حقــا، و لولا إيمانها الذي تربت عليه، و ترددها علــى الكنيسة لما استطاعت أن تتجاوز هذه الصدمة، بـل من بــاب الكبرياء و التحدي و الوفاء سددت ديون عمها، و قررت بعد ذلك الزواج من رجل لطالما خدم أباها، و لكنها لم تنجب منه إلى أن توفي، و بقيت وحيدة من جديد.

بالنظر إلـى وصف الكاتب لشخصية جْرا نـْدي، بـَالزاكْ ، بدون شك، قد فكّـــــر فـــي بخيـــل مُولِيير، وتجاوزَهُ للدرس الأخلاقــي المستخلص من البخل، و هو الآفة المشتركة بينهما، بالــزاك أوضح دور المـــال فـــي القرن الثامن عشــر، و تداخلــه مع بقيـــة الصفات الاجتماعـية: الشغف و الطمـــوح و الوقاحة في المجتمع فـــي بداية القرن و الوحشية التـــي جعلت منه سيدا فـــي باريس، خاصة في الريف، ممـــا جعل منه من أكثر مواضيع الكوميديا الإنسانية تناولا [1].

**2- الانجليــــزية:**

**إفـــــــــانهو** [2] وَالْتر سْكُوتْ Walter Scott (1771- 1832):

---

(1) Dictionnaire des œuvres et des thèmes de la littérature francaise, Hachette, 1990, p 135.

(2)Walter Scott, Ivanhoe, Macmillan and Co, London, 1904.

ظهرت هذه الرواية سنة 1819، ذات طابع تاريخـــي، تعكس الصراع السياسي الداخلـــي علــى السلطة ، و الصراع الدينـــــي بين الطوائف المسيحية آنذاك،شخصيـــاتها واقعيـــة، فريتْشَارْدْ قلْب الأسَد و رُوبينْهُودْ و أخرى، حقيقــة عاشت فـــي القرن الحادي عشر، أظهــر الكاتب بطولاتها الفردية التـــي صارت أسطورة يضرب بها المثل عبر التـــاريخ، و بغـــض النظر عن هذا الجانب، فإنّ الرواية ترسخ فـــكرة تعصب اليهـــود و تعرضـهم للاضطهـــاد بسبب ذلك، ممـــا أدى إلـــى جشعـــهم و بخلهم، وسعيهم إلى جمع الثروات الهائلة عن طريق التجـــارة، هذه الأخيرة وضعتهم في أحيان كثيرة في خطر، و فـــي أحيـــان أخرى كانـــــوا يستخدمونها فـــي تأمين الحماية لأنفسهم و توسيع نفوذهم [1]، يجسد هذا كلّه اليهودي إسحـــاق يورك الذي تعرض إلـــى المتاعب، واضطرّ إلـــى فدية نفسه و ابنته.

**ترنيمـــة الميـــلاد** [2] لتْشَارْلز ديكَنْز Charles Dickens (1812- 1870):

تعدّ الأعياد، و خاصة الدينية فـــي كل مجتمع، مناسبة مبهجة يُظهر فيـــها الناس مـــدى حبهم لبعضهم البعض، لذا تعمّـــــد الكاتب اختيار ليلة ما قبل عيد ميلاد المسيح، ليروي قصة سْكرُوجْ «الصيـــاد العجـــوز، كـــان بخيلا يعرف كيف يمسك بقوة، ينتزع، يبرم، يسحـــق ...منطـــوٍ علـــــى نفسه، وحيد مثل محـــارة، و كانت البـــــرودة داخـــله تجمد وجهـــتـــه العجـــوز...و كـــان يحمل معه برودته دائمـــا أينمـــا ذهب، فكـــان يُثلج مكتبه فـــي الصيف، و كــــان فـــي وقت عيد الميلاد في نفس برودة الطقس»[3].

يزوره شبح صديقـــه و شريكه المتوفـــي مَارْلي فـي حالة مزرية تلف جسمـــه السلاسل، لأنه كـــان مثله، حتى يبين لـــه بأن تصرفاته الحـــالية هذه لن تجعله أبدا سعيدا ، وبـــعد ذلك و فـــي الليلة نفســـها تزوره ثلاثة أشباح علـــى التوالـي تجسد الميلاد الماضي، و الحالـــي، و المستقبل، و قدمت لـــه سلسلة مشاهد بينت من خلالها له بأنّ شحه قد أضاع عليه معنى

---

(1) المرجع نفسه، ص 81.

(2) Charles Dickens, Contes de noël, Chant de noël, Hachette, Paris,1936.

(3)المرجع نفسه، ص 6.

الحياة الحقيقية، و أن السعادة لا تكون إلاّ إذا كرس الإنسان نفسه ومـا يملك للآخرين، فأخذ يفهم الروح الحقيقية لعيد الميلاد عندما شـاهد احتفـالا بسيطا لكنه صادر من القلب فـي بيت بـُوبْ كْرَاتْشِيتْ الذي يعمل كاتبـا عنده، و عنـدما استيقظ فـي الصباح كـان قد أصبح رجلا آخر، طيبا، يأخذ الهدايا للآخرين.

**الأرواح الميتة** [1] لنِيكُولايْ قُوقُول Nikolaï Vasilevitchi Gogol (1809-1852):

المسار العام الذي تنتهجه هذه الرواية هو النقد الاجتمـاعي الواقـعي لفترة من تاريـخ الإمبراطورية الروسيـة، و بالضبط أوائـل القرن التاسع عشر، إذ يستهجـن الكـاتب النظام الاقتصـادي المتبع، حيث« اهتمت الروايـة بالدرجة الأولـى بعكس التنـاقض و العـداء المسيطرين علـى واقع العلاقات الاجتماعيـة آنذاك، و صورت كيف أنّ الروح الإنسانية لدى أبطال الرواية من الإقطاعيين قد ماتت لدرجة جعلتـهم يتدنون في علاقـاتهم بتابعيهم الفلاحين إلى حدّ الاتجار بأرواحهم الميتة، كما لو قد قدر على هؤلاء الناس أن يتجر بآدميتهم حتى و هم أموات»[2].

هذه الفكرة« لم تكن بقصة من خيال الكاتب، فقد كان بالفعل العديد من القصص الواقعية المشابهة التي حدثت بالفعل و التي أُلمح إليها في صحافة تلك الفترة»[3].

أما عن المسار الخاص الذي نبحث عنه نحن في الرواية، و هو البخل و مظاهره، فيمكن أن نستجليه عموما في الشخصيات الرئيسية بمـا فيهم البطل تْشِيشْكُوف،و مَانِيلُوفْ الأحمق المداهن، و كُورْبُوتْشْكا العجوز الحمقاء الجشعة، ونُوزْدْريف المقامر الكذاب، و سُوبَاكِيفِيشْ الشكاك الجشع، و بْلُوشْكِين للإنسانـي، ذلك إذا كان مبدأ البخل فـي الأسـاس هـو الجشع، فالشخصيات الستة عمـاها حب المال لدرجة بيع أرواح الأموات.

لكن المبدأ الثاني للبخل و هو منع صرف ما جمع من المال فيتضح أكثر في النماذج الـثلاثة:

---

(1) Nikolaï Vassilievitch, Les Âmes Mortes, tome1, tra : Ernest Charrière, Hachette, 2006.

(2) مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسـع عشر،عالم المعرفة، الكويت،1981، ص 78.

(3) المرجع نفسه، ص 79.

كُورْبوتْشْكا: « منذ أول وهلة تلفت النظر إلــى بخلها الشديد، فهي فــي بداية لقائــها مــع ثشِيشْكُــوف فتبدي تخوفها من أن يكــون في قدوم ثشِيشْكُوفْ لزيارتها ليلا مدعاة لضرورة إطعامه، و تعجّــل بالاعتذار له عن ذلك متعللة بان خادمة المنزل الليلة يتعذر عليها إعــداد الطعام، و رغم الثــراء الكبير فغنى كوربوتشكا لا تبدو من مظهرها على هذا الثراء»[1]،إنها « تعيش سجينة فكـرة واحدة، تحرك كيانها و تقود كل خطاها، ألا و هي فكرة توطيد و تدعيم نفسها ماديا، و هــي لا تدخر فــي سبيل ذلك أي جهد»[2]، لكن الغريب و المخالف للأمر هو بلادتها، إذ لا تجتمع البــلادة و البخل عادة، فقد« تصورت في البداية أن ثشِيشْكُوف بشرائه للأرواح الميتة سوف يقوم بحفر الأرض و استخراج جثث الفلاحين»[3]، لذا كان من السهل على ثشِيشْكُوف إقناعها بالصفقة فــي الأخير.

بْلوشْكين: علــى خلاف مــا هو عليه، كان في الماضي رجلا محبــا، مسؤولا، نشيطا، لكن بفقده لزوجة ، ثم ابنته الكبرى التــي هربت مع أحد الجنود، ثم موت الصغرى، أفقده الرغبة في الحيـاة، و انكمش على ماله يزيد في حجمه، « حريصا يهوى التملك و الاقتناء، فهو يحب اقتناء أي شيء، حتى تلك التي تبدو تافهة لا قيمة لها فقد كان يتجول كل يوم بشوارع قريته، وهو يحملق أســـــفل السدود و أسفل العوارض و كان يحمل بنفسه كل شيء يلقــــاه، نعل حذاء قديم، قطــعة قمـــاش لفلاحة...»[4]، «لقد كان البخل مجدد معالم حياة بلوشكين في كل شيء يــفرض عليه نمطا معينــا في المعيشة فهو مثلا يعيش بلا أصدقاء أو معارف حبيس فــي جوار ضيعته، إذ كان يخاف إقامــة أي علاقات اجتماعية مع المحيطين من شانهـــا أن تؤدي إلى تضحيات ماديـــة...هذا البخل لا يتخذ جانبا ماديا فقط و لكن روحيـــا أيضا، فهو يصفه بانعدام حبه و رعايته لأقرب النــاس إليه من أهله و ذويـــه، و بالطبع خدمـــه أيضـــا و فلاحيه، الذين يناصبهم العداء، و يعتبرهم جميــعا غشـــاشين و لصوصا لا يرتفعون إلــى مستوى الآدمية »[5].

---

(1) المرجع نفسه، ص 83.
(2) (3)المرجع نفسه، ص79.
(4) المرجع نفسه، ص83.
(5) المرجع نفسه، ص 87.

ثشِيشْكوف: بحكم أن هذه الشخصية تتعامــل مع عدة شخصيات مختلفة، فـــإن ذلك يتطلب ذكـــاء و حنكة ومعرفة كبيرة بالطباع البشرية، و القدرة على التلون معهـــا، و إقناعها بمـــا تريد، و هذا مـــا يتوفر في بطل الرواية، بالإضافة إلى جشعه و بخله، كل هذا تربى معه منذ الصغر«لأن والده لــم يكن من الإقطاعيين الأغنيـــاء، وهو لم يترك له ميراثا يذكر، و لكنه ترك له ميراثا آخر، إذ ربى فيه منذ السنوات المبكرة حب التملق لمن هو بحاجة إليهم ،و أن لا يصادق سوى" من هـــم أغنى" لأن من هم أقل غنى سيكونون فـــي حاجة إليـــه و ليس العكس ...»[1] ،«و قد استوعب ثشِيشْكُوف بصورة جيدة النصائح الغالية لوالده، لذا فقد وجه و حفز كل نشاطه و جهـــــده و تفكيره تجـــــاه الحصول على الكوبيك، لذا فإن تشيشكوف لم يكن موفقا في تعليمه، فقد كـــــان متجها بكل كيانه تجاه البحث عن المال، كما عود نفسه منذ الصغر على أن يستغل كل أصدقائه و معارفه، و أن يقتر على نفسه بشدة، وأن يكون معيار الفائدة هوا لفيصل في كل حركاتة و علاقاته »[2].

و بالتدريج صار«شيئا فشيئا يفتقد الملامح الإنسانية، ويتحول إلى إنسان قـــاس بدون مبادئ، لا يتورع أن يأتـــي بأي نذالة، و يصبح مع الوقت سجينـــا لجشعـــه و أنانيتـــه و رغبته فـــي الاغتناء»[3].

---

(1) (2) المرجع نفسه، ص 90.

(3) المرجع نفسه، ص 92.

* الملحـــــــــمة:

**الكوميديا الإلهيـــة**[1] لـــ دانتـــــــي Dante Alighieri:

هـــي أفضل مـــا ألف دانتي علـــى الإطلاق و كان ذلك مـــا بين سنتي 1308و 1321 ، و قـد عدّ البعض فكرتها مأخوذة من رســـالة الغفران لأبي العلاء المعرّي، و إن كان هذا لا يهمّـــنا لأنّنا لسنا فـــي مقـــام إثبات أو نفي ذلك، ما نريد أن نعرف كيف تنـاول هـــذا الإنتاج الأدبي موضوع البخل، فالمعروف بأنّ رحلة دانتـي الخيالية تجوب ثلاثة أماكن: الجنّة، النّار و المطهر، ومن المنطقـي أن يتحدّث الكـــاتب عن الموضوع فـــي الجحيم و بالضّبط فـــي الأنشودة السابعة، الحلقة الرّابعة، التي يمهّد لها بقوله:

و هكذا هبطنا إلى الهوّة الرّابعة، و نحن نتقدّم على الشاطئ الأليم،

الذي يطوي آثام العالم كلّه. [2]

فالذّي يبدو في نظر الشاعر أنّ أكبر آثام الإنسان سببها المال إسرافا له أو تقتيرا فيه بدليل ما سيقوله في الأبيات التّالية:

رأيت هنا قوما أكثر من كلِ موضع آخر، و من هذا الجانب و ذالك،

و بصرخات مدويّة أخذوا يدفعون أثقالا بقوّة صدورهم.

و تصادموا في تقابلهم، و هناك دار كلّ منهم، متّجها إلى الوراء، و هم يتصايحون: «لماذا تحرص؟» و« لا لماذا تبدّد؟».

و هكذا رجعوا داخل الدّائرة المظلمة، من كلا الجانبين إلى النقطة المقابلة، و هم يصيحون دوما بهذا الكلام المشيـن. [3]

ثم يفسر دانتي سبب سلوكهم بقوله:

قـــــال لـــي: «هؤلاء جميعا انحرفت عقولهم كثيرا فـــي الحياة الأولى، حتى لم ينفقوا شيئا عن تدبير سليم». [4]

---

(1) دانتي ، الكوميديا الإلهية(الجحيم)، ترجمة حسن عثمان،دار المعارف،ط2، 1988.

(2)(3) المرجع نفسه، ص155.

(4) المرجع نفسه، ص156.

ثم إنّ سلوكهما أدّى إلى عدم و صولهما إلى الإحساس بالسعادة في الدنيا فيقول:

لقد أفقدهم سوء البذل و سوء الحفظ العالم الجميل، و ألقى بهم في هذا
الصّـــراع: و لســت أنّــمق كلامـــا لكـــي أصوّره[1].

ثمّ يخصّ البخلاء بوصــفه:

أولئــك كانوا قساوسة، و هم ليـــس على رؤوســـهم غطاء من شعر،
باباوات كانوا و كرادلة، و قد تجلـــّى البــخل فيهــم إلى غايته القصوى [2].

و لا يمكن التعليق على هذا الرّأي إلاّ بكون الفترة التي يعيش فيها دانتي قد عانى فيها النّاس كثيرا من وراء سيطرة الكنيسة.

خلاصة القول أنّ النّفس تعاني من أجل المال و لكنّه لا يريحها حينما نسيء استعماله.

*** السينـــــما:**

العديد من المسرحيات و الروايات الغربية التي مرَت بنا قد حُولت إلى أعمال سينمائية و تلفزيونية أشهرهــا الفيلم السينمائي " البخيل " المقتبس عن مسرحية "البخيل" لموليير، من إخراج Jean Girault و Luis De Funès و من بطولــة هذا الأخير فــي دور Harpagon ، من إنتاج شركةFilms Christian Fechner، سنة1980 [3] .

و العمل نفسه قام به Robert Zemeckis، بإخراجه لفيلم A Christmas Carol المقتبس عن راوية شارلز ديكنز " أنشودة الميلاد" ، و قد منحت البطولة فيه للممثل Jim Carreyبدور سكروج، و أنتج الفيلم سنة 2009[4].

كما حُولت مسرحية شكسبير " تاجر البندقية" إلـــى عمل سينمائـــي من طرف Michael Radford من بطولة Al Pacinoفي دور شايلوك، وكان هذا سنة 2004 [5].

---

(1) (2) المرجع نفسه، ص156.

http://fr.wikipedia.org (3)

http://www.imadb.com (4)

http://cinema.fluctiat.net(5)

# الفصـــــل الثّانـــــــي:

# ظاهرة البخل في الأمثال الشعبية عامة

# ( عرض و دراسة)

قبل أن نستهل دراستنا المتعلقة بقضية البخل في المثل الشعبي المستمد من بيئات مختلفة، فكرنـــا أنـــه من المنطقـــي و المفيد أن نقدم صورة عن المَثل (مفهومه أنواعه، فائدته...)، ثـــم ارتأينـــا أن نعرض أيضـــا مجموعة من الأمثـــال الفصيحـــة المستمدة من التراث العربـــي القديـــم، و التـــي لـــها علاقة بالموضوع المطروح.

## أ/ نظرة عامة حول المثل:

### 1- مفهومه:

يكـاد لا يخلو مصدر قديم أو مرجع حديث- يؤرخ للأدب العربي- مـــن فصل أو بـــاب مخصص لفنّ الأمثال، تعريفـــا أو شرحـــا أو جمعا...بسبب ما يمثله هـذا الفن المتجذر في حياتنا اليومية، و باعتبار كتاب "الأمثال" للميداني هو المَعين الأول الجامــع لهذا النوع من التعبير، فقد أورد صاحبه عدة تعار يـــف له علـــى ألسنة كبار الأدبـــاء و المؤرخين للأدب العربـــي، منها التعريف الذي أورده عن المبرد، و فيه يشرح كلمة المثل باعتمـــاد الصورة الحسيـــة بقوله:«المثل مأخوذ من المثال، و هو قول ســـائر يُشبَّـــه به حـــال الثاني بالأول، و الأصل فيـــه التشبيه، فقولـــهم:"مثـــل بين يديـــه " إذا انتصب، معنـــاه أشبـــه بالصّورة المنتصبة» (1).

أمّا المرزوقي فيرتكز في تعريفه له على مسألة الإيجاز و الانتشار بين الناس و أثره عليهم فيقول: «المثل جملة من القول مقتضبة أصلها مرسلة بذاتها فتتسم بالقبـول و تشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى ما يصح قصده بـــها من غير تغيير يلحقها في لفظها و عمّـا يوجه الظاهر إلى أشياء المعاني، فلذلك تُضرب و إن جهلت أسبابهـا التي خرجت عليها»(2).

إلاّ أن أبا عبيد القاسم بن سلام الخزاعي يرى بأن المثل فن عربي بالدرجة الأولى إذ يقـــول: «الأمثـــال حكمة العرب فـــي الجاهلية و الإســـلام، و فيـــها تعـــارض كلامها، فتبلغ بذلك

(1) الميداني، مجمع الأمثال، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص 69.

(2) السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة و أنواعها،دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1958،ط 3، ص 487.

ثلاث خلال: إيجاز اللفظ و إيجاز المعنى و حسن التشبيه»[1]، و من وجهة نظرنا، هذا الموقف يكشف عن قصور في الرؤية، فكل الأمم لها أمثالها و حكمها.

و قد يرى البعض مبالغة في التعريف التالي، و الذي جاء على لسان ابن عبد ربه، لما فضله على فني الشعر و الخطابة، و مرد ذلك في نظره عائد إلى الجانب اللغوي الجمالي للمثل المساعد على حفظه، و المؤدي إلى كثرة استعماله :« هو وشي الكلام، و جوهرة اللفظ، و حُلي المعاني التي تخيَّرتها العرب و قدَّمتها العجم، و نُطِق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر و أشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها و لا عمّ عمومها حتى قيل " أسْير من مثل"»[2].

في حين يورد الإمام فخر الدين الرازي لنا الدليل على استحسان النّاس للأمثال و تداولها فيما بينهم،و هو تداوله عند العرب، بحجة أنّهم تمثلوا بأحْقر الأشياء، كالذرة و الذباب و القراد، و الجراد و الفراشة و البعوضة فقالوا: أجْمع من ذرة، و أطْيش من الذباب، و أسْمع من قراد، و أفْسد من جرادة، و أطْيش من فراشة، وأضعف من بعوضة، و كذا العجم، من خلال الأمثال التي احتواها كتاب " كليلة و دمنة"... [3].

خلاصة هذه التعريفات، أن العلماء القدماء يتفقون على أن المثل هو قمّة البلاغة، لما يتميز به من إيجاز في اللفظ، و دقة المعنى، و سحر البيان، سريع الحفظ، دائم التداول، عرفه العرب و العجم، قديما و حديثا، يستعمل في توجيه سلوكيات الناس.

و قد اعتمد المحْدثون على السابقين في تعريفاتهم له، فها هو أحمد أمين يقول عنه: « هو نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ و حسن المعنى و لطف التشبيه و جودة الكتابة و لا تكاد

---

(1) السيوطي(عبد الرحمان جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ص 08.

(2) ابن عبد ربه، الجوهرة في المثال، ج 2 من كتاب العقد الفريد، طبعة المعهد الفرنسي، 1953، بيروت ص 58.

(3) محمد بن عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنية، ج 1، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1993، ص 55.

تخلو منه أمة من الأمم، و مزيـــة الأمثال أنها تنبع من طبقات الشعب » [1].

أمّا عبد المالك مرتاض فحاول أن يكون أكثر دقة في تعريفه للمثل بإشارة إلى منشئه لدى عامة الناس، و بالتالي قدرته علــى التعبير عن أي شيء و عن أي حالـة شعورية في الحياة فيقول:« و لمّا كانت الأمثال فنّا من الفنون الأدبية الشعبـة الحية، تعلقت بكلّ شيء و تناولت كـلّ شيء يتصل بالحياة، فتراها تَعالـج الأخـلاق، و الحكمة، و التربية و التوجيه، و السخريـة و التهكم، و النكتـة و الفكاهة، و الموعظـة و العبرة، و الحـبّ والكـره، و الاضطراب، و الاطمئنان، و الخوف و الأمن، و السعـــادة و الشقـــاء، والخصب و الجدب، و الحرب و السلم، و الحيــاة و الموت، فكل مـــا يتصل بالحيـــاة و يحوم حولـــها، و ينبـــع منهـــا أو يصب فيها، مجال فسيح لفن المثل » [2].

و إذا تمعنا في القول التالي فسنجد صاحبه قد ألمح إلــى تناقل الناس المثل فيـــما بينهم شفهيـا معبرين به عن مواقفهم من تجارب الحياة،و فيه من البيان ما يؤثر في المتلقين و يكسبه مصداقية تجعلهم يتقبلونه و يتمثلون به من دون أيٍّ تردد:« إن المثل هو هذا الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفهية المبين لقاعدة الذوق أو السلــــوك أو الرأي الشعبــي، و لا ضرورة لأن تكـون عبارتـه تامـــة التركيب بحيث يمكـن أن تنطوي فـــــي رحابــه التشبيهات و الاستعارات و الكنايات التقليدية » [3].

(1) أحمد أمين، قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية، ط 1، القاهرة، 1953، ص 61.

(2) عبد الملك مرتاض، دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها، مجلة ثقافية تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر،العدد 25، السنة الخامسة، 1975، ص 34.

(3) أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، دار القلم، القاهرة، ص 6.

**2- أنواعه انطلاقا من منابعه:**

**المثـــل القـــرآني:**

يقول الحـــق تبارك وتعالى في كتابه: «**وَتِلْكَ الأَمْثَــالُ نَضْرِبُـــهَا لِلنَّاسِ وَمَـــا يَعْقِلُـــهَا إلاَّ العَالِمُونَ**»(1)، ويقول تعالـــى: «**وَتِلْكَ الأَمْثَــالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون**»(2)، كما يقـــول سبحانه: «**وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**»(3)، ويقول عز من قائل: «**كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ**»(4)، وغير ذلك من الآيات البيّنات التـــي تبين اهتمام القرآن الكريـــم بضرب الأمثـــال المتنوعة المعبرة التي تشمل كل نواحي الحياة للناس، فالعبـــاد يحتاجون إليها عندمـــا تغيب عـــن أبصارهم و أسماعهم الأشياء، ليعقلوا ما بها من حكمة وما لـــها من مدلولات عظيمة قيمة، و فـــي ذلك تعظيم لشأنها لأن لها تأثير كبير و أقوى من سَوْق الدلائل والحجج المجردة.

و تتنوع الأمثـــال الربانية بين الصراحة فـــي استخدام قاعدة التشبيه المعتادة لدى الناس مثلما يوضح ذلك ابن قيم الجوزي بقوله: « هو تشبيه شيء بشيء فـــي حكمة، و تقريب المفعـــول من المحسوس، أو المحسوس من الآخر و اعتبار أحدهما شبيها بالآخر...و نجد أكثره علـــى طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالـــى: «**إنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَـــاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ**» (5) »(6).

أو باعتماد التشبيه الضمني، كقوله تعالـــى: «**وَ لاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا أيُحِبُ أحَدُكُـــمْ أنْ يَأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتًـــا فكَرِهْتُمُوه**» (7)، أو ما لـــم يشتمل على تشبيه أو استعارة كقوله تعالى

---

(1) العنكبوت، الآية 43.

(2) الحشـر، الآية 21.

(3) الـــروم، الآيـــة 58.

(4) الرعـد، الآيـــة 17.

(5) يـــونس، الآية 24.

(6) محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنية،ج 1، ص 178.

(7) الحجرات، الآية 12.

« يَــا أَيُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًــا وَ لَــوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسَلْهُم الذُبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبٌ وَ المَطْلُوبُ» (1).

**المثـــل النبـــوي:**

لقد نوع كُتّاب السير و أطالوا الحديث عن كمال خُلق الرسول- صلى الله عليه و سلــم- و فصاحتــه، كيف لا و هو أفضل خَلق الله، و مما قيل في بلاغة لسانه و فــي حسن ضربه للأمثال ما جاء فــي كتاب الأمثـــال للميدانــي: « إنّ كلام نبيه محمد صلى الله عليه و سلم- و هــو أفصح العرب لسانا، و أكملهم بيانا، و أرجحهم في إيضاح القول ميزانا- لم يخل من إيراده و إصداره، و تبشيره وإنذاره، من مثل يحـوز قصب السبق في حلبة الإيجاز و يستولي علــى أمد الحسن في صنعة الإعجاز» (2)، و أمثاله التـــي صارت تتداول علـى ألسنة الناس لا تُعد و لا تحصى منها قولـه: «الوحدة خير من جليس السوء» (3)، و «انصر أخاك ظالمـــا أو مظلومـا» (4)، و « انتظار الفرج عبادة» (5).

والأمر يستوفــي بقية الأنبياء، فهم أيضا كانـــوا يضربون الأمثال في تبليغهم لدعواتهم، حتى يكون لكلامهم صدى و تأثير لدى العباد،و عن ذلك يقول الشيخ أحمد الباقوري: « و من هنا نرى الرسول ـ صلــى الله عليه و سلم- مع سائـــر إخوته الأنبياء و الرسل يعنون أبلغ العناية بالأمثال، يضربونـها تبيانا، إذ كانوا- صلوات الله عليهم- مبعوثين للتذكير و التعليم، فكانوا من أجل ذلك أجلّ قدرا، و أرفع منزلة من أن يتشادقوا بالقول..» (6).

**المثــــل القصصــي:**

نعنـــي بـــه المثل المستوحى من قصة واردة فـــي أحد الكتب السماوية،مثـــلا قصة موســـى و الخضـــر أنتجت المثل:«إنك لن تستطيع معي صبرا » (7)، و « قصة الحمار

---

(1) الحج ،الآية 73.
(2) الميداني، مجمع الأمثال، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص 64.
(3)(4)(5) الأبشيهي، المستطرف في كلّ فن مستظرف، دار صادر بيروت، ط3، 2007، ص 42.
(6) محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنية،ج 1 ، ص 185.
(7) المرجع نفسه، ج 1، ص 131.

الذي يحمل الكتب و لا يفهـم مضمونها، أنتجت المثل:"يحمل أسفارا"» [1].

أو قد يُبنــى من قصة خرافية أي على ألسنة الحيوانات كمــا في كتــاب "كليلة و دمنة"، و باعتبـــار الهند أرض الحكمة و الأساطير، فهي- كما يرى أغلب المؤرخين للأدب- مهد هذا النوع الأدبي، بل و قد يكون كتاب "كليلة ودمنة" أصلا للأمثال [2].

أو يُستوحى مـــن قصة حقيقية كقولــهم:"اقتلوني و مالكــا" [3] فقيل فيـــه:« أنّ رجلين اقتتلا و اصطرعــا و تجمع الناس عليهما، فصاح أحدهما و هو متشبث بخصمه "اقتلونـــي ومالكا، و اقتلوا مالكا معي"يقصد خصمه الذي يصرعه، فهو يريد أن يموت و عدوه معه، مادام أنه لا بد مقتول*.

أو قصة خيالية يؤلفها أحدهم لإيصال رسالة أو عبرة للناس كما في قولهم:" وافق شَـنٌّ طبقة"[4].

## المثل الناشئ عن تشبيه:

من طبيعة البشر أنهم مولعون بمدح أو ذم بعضهم البعض، أو قل مولعون بتوجيه النقد عموما، فمثلا نحن كعرب، إذا أردنا أن نمدح إنسانا كريما شبهناه بحاتم فنقول:"أجود من حاتــم"، و إذا أردنا أن نهجو بخيلا شبهناه بمادر فنقول:"أبخل من مادر"... فنحن في هذه الأمثلة و غيرها، نشبه بين السابق و اللاّحق[5].

## المثل الناشـــئ عن حكمة:

كثيرا مــا يعتمد منشئو الأمثال علـــى مــا يحفظون من الحكم للشبــه الكبير القائــــم

(1) المرجع نفسه، ج 1، ص 132.

(2) حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي و تاريخه،م 2، دار الجيل،2003،لبنان، ص 69.

(3)(4) الميداني، مجمع الأمثال، ص131.

* الرجلان هما مالك بن الأشتر، و عبد الله بن الزبير و الواقعة كانت في"وقعة الجمل".

(5) محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنية،ج 1 ، ص131.

بينهما ، و هو ما يسهل المهمة، مثال ذلك قول زهير:

رأيت الموت خبط عشواء من تصب تمته و من تخطئ يعمر فيهرم

أنتج المثل:" خبط عشواء" [1].

**المثـــل الناشـــئ عن شعـر:**

و فيه يستغل الناس الأبيات الشعرية ذات الطبيعة الحكمية لتصبح أمثالا تضرب فـــي المواقف المناسبة لمعانيهـا، فيأخذون بيتـــا كاملا أو شطره أو عبـــارة منه كاملة أو محوّرة، و مثل ذلك قولهم:

ألا كلّ شيء ما خـــلا الله باطـــل و كلّ نعيـم لا محالـــة زائل [2]

أو:

إن كنت لا ترضى بما قد ترى فدونـــك الحبل به فاختـــنق [3]

**المثــــل العــــامي (الشعبي):**

يصدر عن عامة الناس و الفرق بينه و الفصيح أنه يأتي« في عبارة غير مصقولة، و لا يظهر فيه أثر الصنعة...يتردد على ألسنة العامة، و ليس مقصورا على الخاصة لأنه لغة الشعب»[4].

و يعرفها الدكتور سيد عويس:« الأمثال الشعبية: هي تكثيف شديد للغاية لتجارب سلوكية استحالت بفعل الممارسة الطويلة إلى قيمة اجتماعية»[5].

**3- الفرق بين المـثل و الحكمة و النــــادرة:**

قليلون هـــــم من يملكون نعمة الحكمة، و هي بكل بساطة رجـــــاحة العقل و حسن التصرف في مختلف المواقف و مع مختلف النمــاذج الإنسانية، و لا يتأتى لهم ذلك إلا

---

(1) محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنية،ج 1 ، ص131.

(2) المرجع نفسه، ص 132.

(3) الأبشيهي، المستطرف في كلّ فن مستظرف، ص 45.

(4) (5) الميداني، مجمع الأمثال، ص 160.

بطـول مراس فـــي الحيـاة،ثم يعبرون عن ذلك بعبارات تلخص تلك التجارب، بعبارة أخرى أدق « الحكمة عصارة خبرة فـــي الحياة، و خلاصة فـــهم لأسرارها..يُدبّجها ذهن ذكـــي فطن، فـي جملة مرصوصة رصّـــا محكما، تستخدم في المناسبات»[1].

«أمـــا المثل فقول يشبه الحكمة فـــي إيجازه و رصه لكنـــه يختلف عنها بعمقه، فأنت تستخدمه كمـــا روي بحروفه، لا تبدل فيه و لا تغير»[2].

النادرة حكمة صحيحة تؤدي ما يؤدي عنه المثل، إلاّ أنها لم تشع في الجمهور، و لم تجر إلاّ بين الخواص، و ليس بينها و بين المثل إلاّ الشيوع وحده»[3].

نستخلص من هذه التعريفات أن كلا من الحكمـــة و المثـــل و النادرة تشترك فـــي أمور محددة و هي حملها لمعاني ذات مغزى مفيد لكل الناس في كل مكان و زمان، تتسم أيضا بالإيجاز و حسن الصياغة، و يبقى الاختلاف في القائل و درجة الشيوع.

**4- فـــائـــــــد ة المثل:**

لا تخلو أمة من أمثال يضربها أفرادها في ما يلائم ظروف الحياة و حوادثها، و يرى في كثرة أمثال أمة ما دلالة على ذكائها، و حيويتها، و على قوة تأثرها البالغ بحوادث الأيام ، فتتوجه إلــى إيجاز ملاحمها المهولة و قصصها الطويلة، و اضطراباتها الطاحنة و خطوبها السوداء في عبارة قصيرة جامعة تسمى مَثلا[4].

و نظرا للدور الذي تلعبه بهذا الشأن، تعد الأمثال بالنسبة لهذه الأمم « قواعـد و أصول تضبط حياتـــها و تفسر لها ظواهرهـــا و ترسم لها مناهج و سبل الحيـــاة السعيدة، و من الناحيـــة الأخرى فإن المثل سلاح قـــوي يشهره العامة في مواجهة الشـــذوذ و الانحرافات الاجتماعية أيّـا كانت، و سياج يضرب به المجتمع من حوله لكـــي يحمي نفسه و عاداتـــه

---

(1) (2) الميداني، مجمع الأمثال ، ص 174.

(3) السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، م 1، دار إحياء الكتب، القاهرة،ط 3، 1958، ص 486.

(4) عبد المالك مرتاض، دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها، ص 34.

و تقاليده و يحفظها من الشطط أو المروق» [1].

يمكن لنا في الأخير أن نقول بأن ضرب الأمثال نوع من أنواع البلاغة الموجزة لإبراز المعاني وتقريبها إلــى الأذهان بصورة تجذب اهتمام السامــع أو القارئ، وتؤكـــد المعنـــى والغرض المطلوب، وتجعله مــاثلا في الأذهان لفترات طويلة بكلمات يسهل تذكرها وأحيانا بأسلوب لـــه جرس موسيقي خاص.

والأمثال السائرة، العامية والفصحى، نثرا أو شعـرا، كلها من التراث الأدبــي فــي حياة الناس علــى مختلف طبقاتهم، فهـي خبرات الحياة وحصيلة تجــارب الأجيـال المتتابعة على مدار التاريـخ، يتداولها الناس ويتوارثونها لما لها من أهمية واقعية فيما بينهم من علاقــات ومعاملات، وهـــي من العلامات المميزة للمجتمعــات الإنسانية حيث لكل مجتمع تراثه من الأمثال التـــي لا يعرف علــى وجه التحديد بداية معظمها أو هوية قائليها، ولكنها في بعض الأحيان ترتبط بحادث معروف أو بقصة قديمة مشهورة.

وتتشابه كثير من أمثال المجتمعات المختلفة فــي معانيها وفي مدلولاتها فهي كلها تمثل حصيلة تجارب إنسانية، والإنسان هو الإنسان فـــي كل زمان ومكــان، لا تتغير أفكــاره وتطلعاته، ولا تتبدل شهواته ولا حاجــاته أو خواصه الفطرية بتغير الزمان أو المكـــان، ولذلك فالأمثال المرتبطة مثلا بعلاقات الأهل والأصدقاء والأعداء، ومفاهيم الخير والشر ومختلف القيم الإنسانية تكـــاد تكون واحدة في كل مكان.

وبالنسبة للعرب فإن تراثهم من الأمـــثال غزير جدا، يعبر عن أفكـــارهم ومفــحاهيمهم وتطلعاتهم وبالتالـــي أعمالهم ومعاملاتهم مما جعل لهم هوية ثقافية واجتماعية وشخصية متميزة واضحة المعالم ومحددة الاتجاهات، وقد أضاف إليها الإسلام رصيدا قيما من الأمثال تعتمد في جوهرها على الفكر الإسلامي جملة وتفصيلا، بل إن كثيرا من الجمل القرآنية والآيات وأحـــاديث الرسول -عليه الصلاة السلام- أصبحت تجري على ألسنة الناس مجرى

---

(1) كراب، علم الفلكلور، ترجمة، صالح رشدي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 243.

الأمثال، وذلك بالإضافة إلـــى ما لكل مجتمع من المجتمعات العربية من حصيلة خاصة من الأمثال النابعة من ظروفه الجغرافية والمناخية وعاداته وتقاليده التي يتميز بها عن غيره.

### 5- بعض الأمثال الفصيحة المتناولة للبخل:

كما قلما آنفا، و من باب الفائدة سنقدم جملة من الأمثال الفصيحة، وهي كثيرة- تلك التي عبرت عن البخل، و سنكتفي بذكر بعضهـا معتمدين أساسا على كتاب "الأمثال" للميدانــي، و لا نجد فــي ذلك غرابــة، فهو يعد المصدر الأول الذي جمعت فيه أمثال العرب فكـــان مصدرا غزيرا، يقدم المادة لكل دارس حينما يتعلق الأمر بالأمثال، و لم نشأ تحليلها أو حتى التعليق عليـــها لأنه ليس هدفنا، و تركنا ذلك للأمثال الشعبية:

- « إذا قلت له زن، طأطأ رأسه و حزن» (1) .

- « بقّ نعليك و ابذل قدميك»، يضرب عند حفظ المال و بذل النفس لصونه (2).

- « أبخل من مادر»، هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، و بلـــغ من بخله أن سقى إبله فبقى في أسفل الحوض ماء قليل، فسلخ فيه و مدر الحوض به، فسمي مادرا لذلك، و اسمه مخارق (3) .

- « أجمع من نملة»، و يقال« أجمع من ذرّة» (4).

- « حتّام تكرع و لا تنقع»، يقال: كرع في الماء و كرع أيضا: إذا ورد الماء فتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه و لا بإناء، و نقع: معنـــاه روى و أروى أيضا...يضـــرب للحريـــص في جمـــع الشيء (5).

- « دمعة من عوراء غنيمة باردة»، أي من عين عوراء، يضرب للبخيل يصل إليـــك منه القليل (6).

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال، ج 1، دار صادر، بيروت، ط 1، 2002، ص 61.

(2) المرجع نفسه، ص 92.

(3) المرجع نفسه، ص 303.

(4) المرجع نفسه، ص 407.

(5) المرجع نفسه، ص 517.

(6) المرجع نفسه، ص 644.

- « فلان جعد اليدين»، إذا كان بخيلا [1].
- « ربّ جزّة على شاة سوء»، الجزّة: ما يجزّ من الصوف، يضرب للبخيل المستغني [2].
- « أرى خالا و لا أرى مطرا»، الخال: السحاب يرجى منه المطر، يضرب للكثير المـــال لا يصاب منه خير [3].
- « عصبه عصب السّلمة »: و يروى " أعصبه" على وجه الأمر، و هـــي شجرة إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصبا شديدا حتى يصلوا إليها و إلى أصلها فيقطـــعوه، يضرب للبخيل يستخرج منه الشيء على كره [4].
- « المعتذر أعيا بالقرى»: قالوا: إنهم يحمدون تلقي الضيف بالقرى قبل الحديث و يعيبون عليه تلقيه بالحديث و الالتجاء إلى المعذرة و السّعال و التنحنح، و يزعمون أن البخيل يعـــتريه عنـــد السؤال بهـر و عيّ فيسعل و يتنحنح [5].
- « في المال أشراك و إن شحّ ربه»: أشراك: جمع شريك...يعنون الحادث و الوارث [6].
- « قبل النّفاس كنت مصفرّة»: يضرب للبخيل يعتلّ بالإعدام و هو مع الإثراء كان بخيلا [7].
و يقال أيضا في المعنى نفسه « قبل البكاء كان وجهك عابسا» [8].
- « كسفا و إمساكا»: يقال: " وجه كاسف" أي عابس: يضرب للبخيل العابس [9].
- « كالإبرة تكسو الناس واستها عاري» [10].

---

(1) المرجع نفسه، ص 644.
(2) المرجع نفسه، ص 313.
(3) المرجع نفسه، ص 304.
(4) المرجع نفسه، ج 2، ص 17.
(5) المرجع نفسه، ج 2، ص 33.
(6) المرجع نفسه، ج 2، ص 78.
(7) (8)المرجع نفسه، ج 2،ص 92.
(9) المرجع نفسه، ج 2،ص 153.
(10) المرجع نفسه، ج 2،ص 172.

- « لا يكسب الحمد فتى شحيح»: يضرب في ذم البخيل [1].

- « ألأم من راضع اللبن»: هو رجل من العرب كان يرضع اللبن من حلمة شاته، و لا يحلبها، مخافة أن يسمع وقع الحلب في الإناء فيطلب منه [2].

- « لا تسقط من كفيه خردلة» [3].

- « لا يجيء من خله عصير» [4].

- « ما تبلّ إحدى يديه الأخرى» [5].

- «مرعى و لا أكولة»: الكولة: الشاة التي تعزل للأكل و تسمن، يضرب للمتموّل و لا آكل لماله [6].

- « من شرّ ما ألقاك أهلك »: يقال: لو كان فيك خير تحاماك الناس، و يروى:«من شرّ ما طرحك»، يضرب للبخيل يزهد فيه الناس [7].

- « ما عنده طائل و لا نائل»: الطائل: من الطول، و هو الفضل، و النائل: من النوال، أي العطية، و المعنى ما عنده فضل و لا جود [8].

- « ما في الحجر مبغى ولا عند فلان»: يضرب في تأكيد اللؤم و قلة الخير [9].

- « نظر الشحيح إلى الغريم المفلس نظيف القدر» [10].

---

(1) المرجع نفسه، ج 2،ص 248.

(2) المرجع نفسه، ج 2،ص 251.

(3) المرجع نفسه، ج 2،ص 259.

(4) المرجع نفسه، ج 2،ص 259.

(5) المرجع نفسه، ج 2،ص 267.

(6) المرجع نفسه، ج 2،ص 277.

(7) المرجع نفسه، ج 2،ص 284.

(8) المرجع نفسه، ج 2،ص 285.

(9) المرجع نفسه، ج 2،ص 287.

(10) المرجع نفسه، ج 2،ص 358.

**ب/ دراســة مقارنــة لقضية البخل في الأمثال الشعبية العالمية:**

لكلّ أمّة لغتها و لهجاتها، و لكل منها طريقتها في التعبير عن أفكارها و مشاعرها، و هذا ما يكسبها خصوصية و تفردا عن الأمم الأخرى، و تعد الأمثال شكلا من أشكال التعبير لدى كل واحدة منها و رمزا من رموز ثقافتها المحلية، فهو ليس حكرا على شعب ما.

هــذا من جهة، و من جهة أخرى يرى بعض المنظرين للأدب المقارن كغنيمي هلال أنه لا تتــم دراسة مقارنة لعملين أو شخصيتين أدبيتين إلا إذا كانت بينهما صلة تاريخيــة أو علاقة تأثيــــر أو تــأثر، و هذا ما يحدّ من عدد الدراسات التي يمكن أن تجرى، و قد يوصلنا ذلك إلى متاهات لا طائــل من ورائـــــها، و قد يدفع بالدارس إلى إصدار أحكام ارتجالية لا دلائل حقيقية علــــى صحتها، من وراء خلفيات أو قناعات خاصة.

لكــن البعض، و خاصة المقارنين المحدثين، يرون ضرورة تجــاوز هذا الشرط و جعــل المقارنــــة تصب فقط فـــي الموضوعين أو المواضيع قيد الدراسة باستنبـاط أوجه التشــابه و الاختلاف بينهمـا شرط أن تكون من جنس أدبي واحد أو تدور حول موضوع واحد، و لكن بلغات مختلفة.

و بما أن الأمثال الفصحى أو العامية عموما هي مجهولة المؤلف فهي تفرض علينا الاتجاه الثانـي من الدراسة، و مجموعة الأمثال الشعبية التي أمامنا هي من قوميات مختلفة، و ركزنا على بعض أهم لغات العالم، و بالنسبة للعربية باعتبارها متعددة اللهجات، فإننا اخترنا عينات من الأمثال تمثل مناطق مختلفة من الوطن العربي علّنا نحيط به.

أســاس دراستنا سيكون تتبع طريقة تنــاول هذه الأمــثال موضوع البخل، و علاقة الإنســان بالمال، و موقف الغني و البخيل منه، و مكانته عنده مقارنة مع قيم و سلوكات إنسانية أخرى كالسعــــادة و الصداقة....، و هل هو صفة مكتسبة أم متوارثة...؟

نسعى من وراء هذا إلـــى معرفة مدى اتفاق هذه الأمثــال في موقفهــا من هذه الرذيلة، و هل هناك اختلافات، و هل هناك خصوصيات في التعبير عن ذلك. و عليه و بمجرد قراءة أولية، يدرك الملاحِظ لهذه الأمثــال المنتقــاة أنهــا تتفق فــي أشيـاء كثيــرة بشــأن نفسيـــة و تفكير و تصرفات البخيـل، و النتائـــج الناجمة عن سلوكياته، و سنوضح ذلك من خلال النقاط الرئيسة التالية:

**البخل أساسه الطّمع:**

فهما صفتــان متلازمتــان، البخيل يقوده طمعه إلى اكتساب كل شيء و لا يرضى بشيء، ثم يسعى إلى الاحتفاظ بما كسبه، لكنه بطمعه يفقد أشياء كثيرة و ثمينـة، و الكتب السماويـــة و الحكايات و الأساطير المروية تثبت ذلك، انظر إلــى مجموعة الأمثال العربية التالية التــي تعبر عن هذا المعنى بصيغ متعددة:

« شاف القمح دقّق شعيراته »(01)، و « اللي ما يْقنع بالخبزة ما يْقنع بْنُصْها»(02) ،«الطّمع يْجرّي الشْيوخ»(03)، « أبُـــو ألف حسَد أبـــو مِيّة » (04)، « ابن آدم ما يمْلاشْ عِينُه إلاّ التّراب»(05)، « لمّا اتْفرّقِتْ العُقول كلٌّ واحدْ عَجَبُه عقلُه و لمّا اتْفرّقِتْ الأرزاق ما حَدّْش عَجبُه رزقُه»(06)، « اللي ما يشبع من بيتُه ما يشبع من بيت الجيران»(07)، « إذا كَفَّك ما يرويك كَف غيرك مـا يكفيـــك»(08)، « أعيون اللي ما تنكسر ما يفيد فيها عصر»(09).

ليس من الصعوبة إدراك ما تتفق حوله هذه العينة في أن البخيل لا يرضى أبدا بما تحويه

---

(1) قادة بوتران، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة ، ص 89.

(2) المرجع نفسه، ص 199.

(3) رابح حدوسي،موسوعة الجزائر في الأمثال الجزائرية، ص 95.

(4) أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، دار الكتاب العربي، ط 2، مصر، 1956، ص 07.

(5) وفاء الحناجري، الأمثال الشعبية في حياتنا اليومية، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط 3، ص 115.

(6) المرجع نفسه، ص 162.

(7) محمد سعيد مبيّض، الحكم و الأمثال الشعبية في الديار الشامية، دار الثقافة، الدوحة، قطـر، ط1، 1986، ص 60.

(8) http://forum.montadayatbh.net/showthread.php

(9) المرجع نفسه.

يداه مهما كان حجمه، إذ تزيغ عيناه إلى ما عند الآخرين مما يولّد الحسد و العداوة، و لا ينتهي طمعه إلاّ بعد وفاته.

و هو ما توافقه الأمثال الفرنسية التالية:

«C'est folie de perdre la chair pour les os» (1).

« من الحماقة تضييع اللحم من أجل العظم»

«Chercher à tondre sur un œuf»(2)

« يريد أن يجتزّ* البيضة ».

«Il n'y a pas de petites économies»(3)

لا يوجد ادّخار صغير.

كما لا يبتعد المثلان الإنجليزيان التاليان عن الفكرة لكن مع الإلحاح على أن البخل يزداد بازدياد الامتلاك:

«A poor man wants something; a covetous man wants all things» (4)

الرجل الفقير يريد شيئا، الطمّاع يريد كل شيء.

« It is not want, but abundance, that makes avarice»(5)

---

(1)Leroux de lincy, le Livre des proverbes de français, tome 02, Adolphe Delahays, 2em édition, Paris, 1859, p246.

(2) المرجع نفسه، ص 188.

* الجزُّ: هو القص من صوف الشاة.

(3)Bouken Bachir / Amare Abelkader, Dictionnaire des proverbes et locutions proverbiales Français- Allemand- Arabe-Latin, Laboratoire de recherche ouvrages du superieur p 38.

(4) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, Whittingham and Wilkins, London, 1869 p 30.

(5) المرجع نفسه، ص 245.

ليست الحاجة، بل الوفرة هي التي تصنع البخل.

بينما يؤكد المثلان الألمانيان المواليان الفكرة باعتماد التجربة الحسية ذات الدلالة التهكمية:

«Give him an inch; he'll take an ell»[(1)]

أعطه بوصة، سيأخذ ذراعا.

«Give him your finger and he will seize your hand» [(2)]

أعطه أصبعك سيمسك بيدك.

و ينطبق الحال على المثل الإيطالي:

«Thirst comes from drinking»[(3)]

العطش يأتي من الشرب.

---

(1-2) http://www.proverbatim.com/dutch/

(3) http://www.proverbatim.com/italian

**البخيل ذكي في الجمع غبي في العيش:**

جشع البخيل يجعله يتعب في جمع ثروته متخذا كلّ السّبل، متجاوزا كل العقبات، ثم يحرم نفسه من التمتع بما جمعه، و في هذا المعنى المثل العربي التالي:

« زيّ ضرّابين* الطوب* يعــدُّ بالألفات و ينام علـــى الأبراش*»[1] .

أما المثل الفرنسي الموالي فيَعْجب من قدرة البخيل على الحصول على ما يريده في حين هو عاجز على الحفاظ على ما لديه:

«L'avare manque aussi bien de ce qu'il a que de ce qu'il n'a pas»[2] .

- البخيل أحوج لما بين يديه كما هو أحوج لما لا يملك.

و تتفق الأمثال التالية، و أولاها الإنجليزية، في فكرة أن الثروة لا يجب أن تكون إلاّ في حوزة من يحسن استغلالهــا، و إذا كــان العكس فإن الأمور تنقلب علـــى صحابها في الأخير و تضرّ به:

«A man that keeps richness, and enjoys it not, is like an ass that carries gold and eats thistles»[3] .

- الرجل الذي يحتفظ بثروته، و لا يتمتع بها، مثل الحمار يحمل الذّهب و يأكل العشب.

على الأقل هنا، الحمار لا يملك إرادة، على خلاف الإنسان.

---

(1) أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، دار الكتاب العربي، ط 2، مصر، 1956، ص 07.

*الطوب : اللبن، و ضرابه: صانعه، والبرش جمعه أ براش : يريدون به سقيفة تنسج من الخوص كالجوالق ثم تستعمل للجلوس عليها.

(2) Leroux de lincy, le Livre des proverbes de français, tome 02, Adolphe Delahays, 2em édition, Paris, 1859, p 243.

(3) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, Whittingham and Wilkins, London, 1869 p 27.

«He is not fit for richness, who is afraid to use it»(1) .

- لا يلائم الغِنى  من هو خائف من استغلاله.

«Richness abuses those who know not how to use them»(2) .

- الثروة يفسدها من لا يحسن استعمالها.

و تبرز حكمة الصينيين في تجسيد هذه الرؤية بتشبيههم أمثال هؤلاء البخلاء بالخنزير المكتنز شحما و لا يستفيد منه:

«Qu'est- ce qu'un sot qui a fait une fortune ? C'est un pourceau qui ne sait pas quoi faire de son lard»(3) .

- ما معنى أن يصنع أحمق ثروة؟ إنه خنزير لا يعرف ماذا يصنع بشحمه.

و تطابقه في توجهه هذا الأمثال التالية على التوالي، الإسباني ثم الإيطالية والألمانية فالروسية :

«La fortune envoie des amandes aux gens qui n'ont pas de dents»(4) .

- الثروة تُسخّر اللوز لمن لا يملكون أسنانا.

«He who has teeth has no bread, and he who has bread has no teeth»(5)

- من له أسنان ليس له خبز، و من له خبز ليس له أسنان..

«Who would make money must begin by spending it»(6) .

- من يريد صنع المال يبدأ بإنفاقه.

---

(1) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, Whittingham and Wilkins, London, 1869 p 166.

(2) المرجع نفسه، ص325.

(3)http://pagesperso-orange.fr

(4)http://www.proverbatim.com/italian

و أول الأمثال الألمانية فيعتبر الفقر في القلب لأنه مصدر الرغبات، و ديدن البخيل كبت رغباته إلا في جمع المال:

«It's a poor heart that never rejoices»(1) .

- إنه لذو قلب فقير من لا يتمتع أبدا.

The generous man enriches himself by giving; the miser hoards himself poor»(2) .

- الكريم يغني نفسه بالمنح، الشحيح يفقر نفسه بالادخار.

«The richest man, whatever his lot, is the one content with what he's got»(3) .

- الأغنياء، مهما كانوا كثيرون، واحد يكون سعيدا بما يملك.

و تبقى قيمة المال في حسن استعماله لا في ذاته، و في ذلك يبدع الروس بالقول التالي:

«Happiness is not a horse; you cannot harness it»(4).

- السعادة ليس في أن تملك حصانا ثم لا يمكنك أن تستخدمه.

«Money is only good for a weekend, a holiday, and raining day»(5).

- المال مفيد لنهاية الأسبوع، للعطلة، و لليوم الماطر.

**البخيل لا يجود إلاّ بما ليس له قيمة:**

من المُسَلّم به أن البخيل لا يتكرم، فإذا صادف و فعل ذلك فهو من قبيل الشيء الذي لا قيمة له، مثلما يعبر المثل العربي:

« لو كانْ فيه الخيرْ ما كانْ رْماه للطيرْ»(6).

و فيما يلي مثلان فرنسيان: الأول ينبهنا إلى طبع آخر يميز البخيل ألا و هو كثرة كلامه مع انعدام كرمه:

---

(1)http://www.proverbatim.com/italian

(2-3)http://www.proverbatim.com/dutch

(4-5)http://www.proverbatim.com/russian

(3) أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، ص 161.

«Large de bouche, étroit de ceinture»[1] .

- واسع الفم، ضيق الحزام، يعني: كريم في الكلام بخيل في الواقع.

و الثاني يشير إلى معنى أخطر و هو أن بخله راجع إلى اختلافه عن الناس في تقديره لقيمة الأشياء:

«Etroit à la farine, large au son »[2] .

- ضيق اليد مع الدقيق، واسعها مع النخالة.

الشيء المهم الذي سيشير إليه المثل الإسباني -و دائما في هذا النقطة بالذات- أن البخيل لا يخفي ما بداخله، لأن منطقه الخاطئ و نفسيته المريضة تتجلى في سلوكاته:

«A bad man's gift is like his master»[3].

- العطية السيئة مثل صاحبها.

**ما يملكه البخيل عائد دائما للغير:**

البخيـل يتعس نفسه و الآخرين و هو يكدس الثروات، دون أن يخطر ببالــه أنــه لن يتمتع بــها و بأنها في الأخير ستؤول إلى غيره، أو تأتي عليها مصيبة تحرمه منها، لذا فهو يتألم مرتين،مرة فـــي جمعها، و مرة ثانية في خسارتها دون التمتع بها ، تعبر أمثال عربية كثيرة عن هذا المعنـــى بالرغم من اختلاف تعابيرها منها: « اخْدم يــا الشّاقــي للباقــي »[4]، « ابْنِي وْ عَلِّــي وْ فُوتْ وْ خَلّي»[5]، « الابْرة تِكْسي غيرْها و هي عِريانة»[6]، « اخْدَم يــا التَّاعْس

(1) http://forum.montadayatbh.net/showthread.php

(2) Leroux de lincy, le Livre des proverbes de français, tome 02, p 158.

(3) http://www.proverbatim.com/spanishe

(4) قادة بوتران، الأمثال الشعبية الجزائرية، ، ص 9.

(5) المرجع نفسه، ص 197.

(6) المرجع نفسه، ص 204.

للناعس وْ كُلها يا المِرتاح»[1]، « بنّاي وْ دارهْ مهدومـــــة»[2] « جزّار و يتْعشّى بِاللفت»[3]، « طبّاخ صايم»[4]، « كِدودة الحرير تغني غيرها و تموت في سجنها»[5]، « ربي يخلي الخاليين بَاه يْعيش العامرين»[6]، « زيّ الإبرة تكسي الناس و هي عريـــانة»[7]، « زي الشمعة تحرق نفسها و تنور لغيرها»[8]، «مال الكُنَزي* للنُزهي**»[9]، « طمّاع بَنَى بيتْ، مُفلس سَكنْ فيه»[10]، « الفقير اللي يْجمع لغِيرُه و يحرم نفسه»[11]، « مال الخَسِيس لإبليس»[12]، « مـــال الخسيس بروح رخيص »[13]، « مال الخَسِيس ما يرُوح*** إلاّ فِطِيس****»[14] ،« مال البخيل ياكله العيار*****»[15] .

---

(1) رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

(3) المرجع نفسه، ص 40.

(4) المرجع نفسه، ص 95.

(5) المرجع نفسه ، ص 125.

(6) المرجع نفسه، ص 65.

(7) وفاء الحناجري، الأمثال الشعبية في حياتنا اليومية ، ص 251.

(8) المرجع نفسه، ص 128.

* الكُنَزي : بضم ففتح، من يكتنز المال، ** النُزْهي: من يتنزه و ينفق على مسراته.

(9) أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، ص 469.

(10) محمد سعيد مبيّض، الحكم و الأمثال الشعبية في الديار الشامية، ، ص 195.

(11) المرجع نفسه، ص 225.

(12-13) المرجع نفسه، ص 287.

*** بروح:يذهب.

(1)(2) محمد سعيد مبيّض، الحكم و الأمثال الشعبية في الديار الشامية، ص 287.

****فطيس: خسارة/ *****عيار: المعيب.

و عن هذا يعبر الفرنسيون عن طريق الكناية، فالمال أذكى من صاحبه البخيل فلا يحب السجن في الكيس، و إنما يحب الحرية و ما الحرية عنده إلاّ التنقل بين أيدي الناس:

«Avarice rompt le sac»(1).

- البخل يُمزق الكيس.

**البخيل لا يُحِبّ و لا يُحَبّ:**

إذا كان البخيل لا يسعد نفسه فكيف يفيد أو يسعد غيره؟ فالمعروف عنه أنه يكـــره الآخرين حتى و إن كانوا من أقرب الناس إليه، كما يمقت الضيف؛ و يكره كـــل ما يدفعه إلى المنح،و بمـــا أنّ العطـاء مصدره الحب، فإن البخيل يظهر السـوء فــي تعامله مع النـاس متعذرا بمختلف الأعذار،

و في هذا المعنى ضرب العرب أمثالا كثيرة منها:

« كِطَابْ جْنانهْ نايْف جيرانَه»(2)، «طْوى الجْلود خلاّها غير قْعود»(3)، «القْصعة اللــي مــا فيـها عشايــا يجعلهــا تنقْعر»(4)، « بيكْره الضيف و زوادته* معه »(5)، « لا هو للسَيف و لا هو للضَّيف و لا هو لِغَدرْات الزمان »(6)،« لا تكون بخيل، مَرضاة الولد بِشَــيْ قليل.

أو يا أم الأولاد لا تكوني بخيلة ، مرضاة الأولاد بأشياء قليلة »(7)، « لاقي لي (لاقيني) و لا

---

(1)Leroux de lincy, le Livre des proverbes de français, tome 02 ,p 179.

(2) قادة بوتران، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص80.

(3) رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية ، ص 94.

(4) المرجع نفسه، ص 120.

(5) محمد سعيد مبيّض، الحكم و الأمثال الشعبية في الديار الشامية، ص 82.

* الزوّادة : من الزاد أي الطعام.

(6) المرجع نفسه، ص 270.

(7) المرجع نفسه، ص 262.

تِغذّيني »[1]، « أحِبَّكْ يـــا ولدي، قـــال: أحبّك يا نافعي »[2]، « عذر البخيل برمضان »[3]، « مـا يعطي السّخونة عن جسده »[4]، « لا إحسان و لا حلاوة لسان »[5].

الشيء الذي تصر علــى الإفصاح عنه هذه الأمثال، هو أن المخاوف التـــي يتوهــّمها البخيـــل فــي أن الآخرين يحسدونه و يرغبون فــي اغتصاب ممتلكــاته، تُسكِن قلبه الرعبَ و قلة الثقة في غــيره، و تجعله ينْفُر منهم غير مدرك بأنهم هم الذين ينفرون منــــه بسبب تصرفاته، و كــــان يكفيهم أن يمنحهم ابتسامة فقط.

ويقرّ الفرنسيون في المثل الموالي بأنه لا يجب أن تتوقع خيرا من البخيل أبدا:

«L'avare n'est jamais charitable»[6].

- البخيل لا يتكرّم أبدا.

و إن حاول ذلك فسيكون شبه مستحيل عليه، و هو ما عبر عنه المثل الموالي بواسطة التشبيه:

«Il est généreux comme une noix serrée»[7].

- إنه كريم مثل الجوزة المُحكمة .

و إذا تقرب من شخص ما فليس حبا فيه و إنما طمعا به و إن خالف المنطق و العادات الاجتماعية مثلما يوحي به المثل الفرنسي أيضا:

«Celui qui prend la vieille femme, aime l'argent plus que la dame»[8].

- الزواج بالعجوز هو طمع بمالها.

---

(1) المرجع نفسه، ص 263.

(2) المرجع نفسه، ص 279.

(3) أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، ص 439.

(4-5)http://forum.montadayatbh.net/showthread.

(6)Leroux de lincy, le Livre des proverbes de français, tome 01, p 4.

(7)Dournon, Le dictionnaire des proverbes et dictons de France, couronné par l’Académie Française ; Hachette, 1993, p 34.

(8) المرجع السابق، ص 220.

و يُبالِغ في شحِّه إلى درجة مقته إلى كل ما يدفعه إلى البذل و لو كان مفتاحا مثلما يوحي به المثل الآتي، و هذا من باب السخرية به لا غير:

«L'avare hait la clef parce quelle à des dents»[1] .

- البخيل يبغض المفتاح لأن له أسنانا.

ليس بعيدا عن معاني الأمثال السابقة، و لكن هذه المرة على مستوى الأمثال الإنجليزية نجد المثل الأول يشبه منحة البخيل بمنحة الشخص من دمه فقط بغاية إظهار استحالة تكرم الشحيح:

«His money comes from him like drops of blood»[2]

- يأتي المال منه مثلما تأتي قطرة دم.

«If you have nothing else to offer me, offer me your smile»[3].

- إذا لم يكن لديك ما تمنحني إياه، امنحني ابتسامتك.

و الخوف من البذل يدفع إلى التنكر للأهل كما يقول الإسبان:

«L'avare riche ne connaît ni parent ni ami»[4].

- البخيل الغني لا يعرف أهلا و لا صديقا.

«A bad man's gift is like his master»[5].

- العطية السيئة مثل صاحبها.

---

(1) Josephe.N.Hajjarr, Mounged des proverbes, sentences et expressions idiomatiques, Français-Arabe, Arabe- Français, p 53.

(2)Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, p.205

(3) المرجع نفسه، ص 223.

(4-5)http://pagesperso-orange.fr

«Charity well regulated begins at home»[1].

- الصدقة الحقيقية تبدأ في البيت.

«Don't offer me advice; give me money»[2].

- لا تمنحني نصيحة؛ امنحني مالا.

«If you are not good for yourself, how can you be good for others?»[3]

- إذا لم تكن صالحا لنفسك، كيف يمكن أن تكون كذلك للآخرين.

«When a peasant gets rich, he knows neither relations nor friends»[4].

- عندما يغتني القروي، لا يميز معارفه و لا أصدقاءه.

«When poor liberal; when rich stingy»[5].

- عندما يتسامح الفقير الغني يلسع.

و للألمان نظرتهم أيضا في هذه القضية، مع تركيزهم على أنانية البخيل:

«Who always takes knows not how to give»[6].

- مَنْ داوم على الأخذ لا يعرف كيف يعطي.

---

(1-2-3-4-5)http://www.proverbatim.com/spanishe

(6)http://www.proverbatim.com/dutch

**البخيل منبوذ مُستَغَل:**

إذا كان من الصواب الأخذ بالأسباب لمعرفة النتائج و الإيمان بها غالبا، فإن من نتائج شح الشخص أنه يُنفِّر الناس منه، أهلاً كانوا أو أصدقاء أو جيران أو حتـــى غرباء، فيعيش طيلة عمره منبـــوذا و محطّ استغلال من طرف الناس فـــي حياته و بعدها، توحي بذلك الأمثـــال العربية الموالية:

« اللـــي مـــا تاكل فـــي فرحُهْ كُل فـــي عزاهْ»[1]، « مِنْ مـــالهْ و لا يهنـــا لهْ»[2]، « مزلوط* و يخـــاف يحب لـــه كاف: أي فقير و شحيح يجب أن يرمـــى من جبل الكـــاف»[3]، «إذا طعْمَاك** كريم كُـــــلْ و ابْسِطُه و إن طعْماك بخيل كُلْ و احْرق قلبه»[4] .

أما المثل الصيني التالي فيتنجاوز الحديث عن حياة البخيل إلى الحديث عن لحظة موته حين يغيب حزن الآخرين عليه، بل ربما وجدوا في ذلك راحة لهم و له.

«The only thing that was missing at the rich man's funeral was mourners»[5].

- الشيء الوحيد المفقود في جنازة الغني كان التفجّع.

---

(1) وفاء الحناجري، الأمثال الشعبية في حياتنا اليومية ، ص 160.

(2) المرجع نفسه، ص 161.

* مزلوط: فقير.

(3) رابح حدوسي،موسوعة الجزائر في الأمثال الجزائرية، ص 169.

** طعماك: أطعمك.

(4) محمد سعيد مبيّض، الحكم و الأمثال الشعبية في الديار الشامية ، ص 33.

(5)http://www.proverbatim.com/chinese

**السعادة تكمن في القناعة:**

يختلف مفهوم السعادة لدى الناس فمنهم من يراهـا فـي الصحة، و منهم من يعتقدها فـي الجـاه و السلطة، و آخرون يتمثلونها في الثروة و هذا الأخير هو منطق البخيل، و لكن الإنسان العاقل هو من وجد الغبطة فيما بين يديه، قلَّ ذلك أو كثُر، مثلما يختصره المثل العربي:

«عيش مسكين تموت شارف*» [(1)]، قد يُفهم هذا المثل فهما طبيا، لأن من يبعد معدته عن التخمة يحمي نفسه من الأمراض و بالتالي يطول عمره، أو يُفهم فهما اجتماعيا لأن المسكين مرتاح البال فلا شيء يخاف عليه و بالتالـي يعمِّر أيضا ، و فـي هذين الفهمين كثير من الصحة، ثم لا نرى مبالغة فيما يقوله المثل الفرنسي ثم الإنجليزي في كون الغنى يأتي من الاستغناء:

«Qui borne ses désirs est toujours riche»[(2)]

- من جعل حدّا لشهواته عظم غناه.

«He is rich enough that wants nothing»[(3)]

- غني جدا من لا يريد شيئا.

«Money is something but not everything»[(4)]

- المال شيء لكن ليس كل شيء.

و هذا الأخير يظهر أكثر واقعية، لأن المال مهم لكن لا يجب أن يرهن حياتنا.

أما لدى الصينيين فتعبير خاص مبني على المقارنة البسيطة ذات المغزى العميق:

---

(1) قادة بوتران، الأمثال الشعبية الجزائرية ، ص 195. * شارف: مُسنّ.

(2) Bouken Bachir / Amare Abelkader, Dictionnaire des proverbes et locutions proverbiales Français- Allemand- Arabe-Latin, p 19.

(3) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, p167 .

(4)http://bbs.24.com/thread-84490-1-1.html

«A satisfied man is happy even if he is poor; a dissatisfied man is sad even if he is rich»[1]

- الرجل القانع سعيد و إن كان فقيرا؛ الرجل غير القانع تعيس و إن كان غنيا.

«L'absence de désir, c'est la paix »[2]

- غيابُ الرغبة يعادل السكينة.

فإذا كانت السكينة تحصل في غياب الخوف فإن هذا الأخير يسيطر علينا حينما يكون لدينا ما يستوجب ذلك، و هو ما يدلي به أيضا المثل الإيطالي:

«Who has nothing fears nothing»[3] .

- من لا يملك شيئا لا يخاف من شيء.

و التالي يؤكد أن السعادة قد تجدها في أشياء قليلة و بسيطة:

«With a piece of bread in your hand you'll find paradise under a pine tree »[4] .

- بقطعة خبز بين يديك ستجد الجنة تحت شجرة صنوبر.

في ثقافات عدة ترسخت في أذهان أصحابها أن الحضارات القديمة هـــي مصدر للكنوز الكبيرة و التي استهوت الكثيرين بالمغامرة من أجل اكتشافها و امتلاكها، هذه الحقيقة استغلها الإسبان في توضيح العكس، إذ أن الكنز الحقيقي هو ما نصنعه بداخلنا برضانا، انظر ماذا يقولون:

«He who wants to bring home the riches of India, must have them within himself»[5] .

---

(1) http://www.proverbatim.com/chinese

(2)http://pagesperso-orange.fr

(4-3)http://www.proverbatim.com/italian

(5)http://www.proverbatim.com/spanishe

- من يريد أن يجلب ثروات الهند إلى بيته، يجب أن تكون في داخله.

في حين يتفرد المثل الروسي التالي في قلب القاعدة، فالسعادة تؤدي إلى الغنى و ليس العكس، و هذا الأمر - في رأينا- صعب الإدراك صعب التحقيق:

«What makes you happy makes you rich»[1] .

- ما يجعلك سعيدا يجعلك غنيا.

**السعادة في مشاركة الآخرين:**

مهما يكن يبقى الإنسان كائنا اجتماعيا، يتبادل مع بني جلدته الأفكار و المشاعر، كما تجمعه بهم مصالح مادية، لكن البخيل بمنطقه و تصرفاته يقطع هذه الروابط، إذا لم ير فيها منفعة لنفسه، لذا تراه شحيحا في عواطفه كما في ماله، بكل بساطة لأنه لم تساور قلبه لحظات فرح حقيقية ببذل أمور بسيطة لا تكلفه كثيرا، و في هذا يضرب العرب مثلهم: « رخّ إيدك و كل الناس عبيدك »[2].

و المثل الإنجليزي التالي يصب في هذا المغزى:

«He that gives his heart will not deny his money»[3].

- من يمنح قلبه لن يرفض أن يمنح ماله.

و تتجدد حكمة الصينيين في قولهم المبني على الكناية:

« Flowers leave a part of their fragrance in the hands that bestow them»[4]

- الأزهار تترك بعضا من شذاها في أيدي مانحها.

---

(1) http://www.proverbatim.com/russian

(2) http://forum.montadayatbh.net/showthread.php

(3) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, p177 .

(4)http://www.proverbatim.com/chinese

«If you always give, you will always have» [1].

و بما أن السعادة هي في القناعة بما نملك، فالسعادة الكبرى أن تشارك الآخرين في ذلك،و لا يفعل ذلك إلاّ من كان واثقا من الثواب على فعله، يقول المثل الفرنسي:

«Qui donne aux pauvres prête à Dieu»[2].

- من يعطي الفقراء يعير الله.

و  تؤيده الأمثال الإنجليزية:

«If the niggard should once taste the sweetness of giving, he'd give all away»[3].

- لو يذق البخيل مرة حلاوة العطاء، سيعطي باستمرار.

«He lives twice who lives most for others»[4].

- يعيش أكثر من يعيش للآخرين.

«Give a thing and take a thing, to wear the devil's gold ring»[5].

- أعط شيئا و خذ شيئا حتى تُلبس الشيطان خاتما ذهبا.

«It's more blessed to give than to receive»[6].

- إنه أكثر مباركة في أن تعطي من أن تأخذ.

و  يخص المثل الإسباني الضيف بذكر ينم عن عمق تفكير:

---

(2-1)http://www.proverbatim.com/chinese

(3)  Bouken Bachir / Amare Abelkader, Dictionnaire des proverbes et locutions proverbiales Français- Allemand- Arabe-Latin, p 34.

(4) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, p 223.

(6-5) http://bbs.24.com/thread-84490-1-1.html

« Guests always have nice backs»[1].

- الضيف له دائما ظهر جميل.

و للروس نظرتهم أيضا في هذا:

«A guest has not to thank the host, but the host the guest»[2].

- ليس على الضيف شكر المضيف بل على المضيف ذلك.

«If everyone gives one thread, the poor men will have a shirt»[3].

- إذا تكرم كل واحد بخيط واحد لبس الفقير قميصا.

«What comes out of one mouth goes into a hundred others»[4].

أما الألمان فينظرون إلى الأمر من زاوية دينية، حيث أنه لو وثق كل مانح للفقير بأن الله سيرد له منحته لما تردّد في فعل ذلك:

«He who gives to the poor lends to the Lord»[5].

- مَنْ يعطي للفقير يقرض الله.

و لكن لو أيقن البخيل بأن هوسه بجمع المال لن يحقق غايته، فقط إذا أنفقــه على نفسه و الآخرين مثلما يوضح المثل الإيطالي الأول:

«Who would make money must begin by spending it»[6].

- من يريد صنع المال يبدأ بإنفاقه.

و يرسخ الثاني هذه الصفة:

«The rich never have to seek out their relatives»[7].

- الغني لا يبحث عن أقربائه.

---

(1) http://www.proverbatim.com/spanishe

(4-3-2) http://www.proverbatim.com/russian

(5)http://www.proverbatim.com/dutch/

(7-6) http://www.proverbatim.com/italian

**حياة البخيل تعيسة و نهايته أتعس:**

ليس من الغريب أن ترى البخيل يعاني الأمرين لما يحصر تفكيره في هدف و احد و هو اكتناز المـــال، و يرهق ذهنه في ابتكار الطرق المؤدية إلـــى ذلك و الاحتيـــال علـى أقربائه و غيرهم في سبيل ذلك؛ و في هذه الأثناء يقسو على نفسه و على من لهم حق عليه، فيحرم علـــى ذاته ما أحله له الله و التقاليد الاجتماعية.

إذن كيف ستكون نهايـــة هذا النموذج من البشر؟ و قبل ذلك ما مصير ثروته التي جمعها؟ نجيب عن هذه الأسئلة من خلال هذه الأمثال و الأولى تُتداول عل ألسنة الفرنسيين:

«L'avarice annonce le déclin de l'âge et la fuite précipitée des plaisirs»(1).

- البخل يعلن اقتراب الأجل و الهروب السريع من الملذات.

«Ce que l'homme épargne de sa bouche le chat ou chien vint qui l'embouche»(2).

- ما يحرم الرجل به بطنه يلتقمه القط أو الكلب.

أما الإنجليز فيركزون على الأثر النفسي للبخل على صاحبه:

«A great fortune is a great slavery»(3).

- الثروة العظيمة عبودية عظيمة.

«He who earns money earns tears»(4).

- من يكسب المال يذرف الدموع.

---

(1) Bouken Bachir / Amare Abelkader, Dictionnaire des proverbes et locutions proverbiales Français- Allemand- Arabe-Latin p55 .

(2) المرجع نفسه، ص 246.

(3) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, p 17.

(4)Wolfgan Mieder, Proverbs, p 90 .

ما يؤمن به الناس في كون الحذر يقي من الخطر لا يجدي نفعا مع البخيل، إذ تراه ينتهج مختلف السبل حفاظا على أمواله إلاّ أنه يجد نفسه دائما عرضة للمصائب، يعبر عن هذا الإنجليز بقولهم:

«Whoever keeps his door locked all the time longs for it to be broken down»[1].

- من يُبقي بابه دائما مغلقا سينكسر.

«When richness increases, the body decreases» [2].

- يهزل الجسم عند تتضاعف الثروة.

«Fortune follows everyone to his end» [3].

- الثروة تُشيِّع كل واحد إلى نهايته.

«Avarice hoards itself poor; charity gives itself rich»[4].

- البخل فقر، الكرم غنى .

ظلم و قسوة و أنانية البخيل دوما تدفّعه الثمن غاليا مثلما تشرحه الأمثال الإسبانية:

«Don't send away your cat for being a thief»[5].

- لا تطرد قطك حتى لا يصبح سارقا.

«He who eats alone chokes alone»[6].

- من يأكل لوحده يغصّ لوحده.

---

(1) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, Whittingham and Wilkins, London, 1869 p 459.

(2) المرجع نفسه ص 136.

(3) http://www.special-dictionary.com/proverbs/keyword/avarice

(4)http://www.proverbatim.com/chinese

(5-6) http://www.proverbatim.com/spanishe

«There is no thief without a receiver»[1].

- لا يوجد سارق بدون أمين صندوق.

«Women, wine, and fortune, soon change»[2].

- المرأة، الخمر، الثروة، قريبا تتغير.

و من الأمور التي أثبتتها التجارب على مر الزمان، أن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة تتقلب من يوم لآخر، و يتحول معها الإنسان من معافى إلـــى مريض، و من صاحب جــاه إلى شخص عــاد، و من غني إلى فقير و العكس طبعا صحيح في كل حالة، لكن غالبا ما يكون المال هو سبب هذه التحولات، إليك ما يشرح ذلك من الأمثال:

«Fortune changes; it makes one a king, another a dunghill»[3].

- الثروة متحولة؛ تجعل الواحد ملكا، و الآخر كومة روث.

«Fortune and glass break easily»[4].

- الثروة و الزجاج بسرعة يتكسران.

الروسي:

«Fortune and misfortune live in the same courtyard»[5].

- الثروة و المصيبة تعيشان في الفناء نفسه.

---

(2-1) http://www.proverbatim.com/spanishe

(4-3)http://www.proverbatim.com/dutch/

(5)http://www.proverbatim.com/russian/

**الثروة قوّة و صاحبها سيّد:**

إذا كانت الأمثـــال السابقة اتفقت حول نبذ البخل و البخيل، فإن أمثالا أخرى تتفق فـــي تقديس المال و جمعه و عده قوة الإنسان و رمز عظمته و مصدر محبة الآخرين لـــه، فلا غرابة عند البعض أن ترى الخلق يتهافتون على جمعه و يتقاتلون على الاحتفاظ به، انظر المثل العربي التالي:

« ڤالوا: يا ريال من خوك؟ ڤال: اللي أنا و إياه في صرّة وحده»[1] .

و مجوعة أخرى من الأمثال الفرنسية:

«Drap large, servant étroit et chiche, fait le marchand content et riche»[2].

- إزار عريض، خادم شحيح، يجعل التاجر سعيدا و غنيا.

«L'argent a bonne odeur d'où qu' il vienne»[3].

- المال طيب الرائحة مهما كان مصدره.

«Un sou amène un autre»[4].

- الفلس يجلب الفلس.

«Epargnez les sous, les louis prendront soin d'eux-mêmes»[5].

- ادخر الفلوس، الدراهم ستعتني بنفسها.

---

(1) رابح حدوسي،موسوعة الجزائر في الأمثال الجزائرية، ص 120.

(2) Leroux de lincy, le Livre des proverbes de français, tome 02, p 137.

(3) Bouken Bachir / Amare Abelkader, Dictionnaire des proverbes et locutions proverbiales Français- Allemand- Arabe-Latin, p 19.

(4) المرجع نفسه، ص 38.

(5) المرجع نفسه، ص 101.

«Qui épargne gagne»[1].

- اللي ادّخر اربح.

و يمنح الإنجليز المال أهمية عظيمة لأنه الواسطة التي بها يحقق الإنسان حلمـــــه و يتجاوز كل مصاعبه:

«Beauty is potent; but money is omnipotent»[2].

- الجمال قوة، لكن المال قوة أكبر.

«God send you more wit, and me more money»[3].

- فليمنحك الله ذكاء أكثر، و أنا مالا أكثر.

«Money is welcome even if it comes in a dirty clout»[4].

- مرحبا بالمال و إن جاء من يد وسخة.

«Money is ace of trumps»[5].

- المال هو الورقة الرابحة في يد اللاعب.

«Ready money is ready medicine» [6].

- المال الحاضر هو دواء حاضر.

«Show your money before your own father»[7].

- أكشِف عن مالك قبل أبيك.

---

(1) المرجع نفسه، ص 161.

(2) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases,p 82.

(3) المرجع نفسه ص 144.

(4)(5) المرجع نفسه ص 283.

(6) المرجع نفسه ص 324.

(7) المرجع نفسه ص 351.

«Money is a good passport»[1].

- المال جواز سفر جيّد.

و من خلال الأمثال الموالية يضع الإسباني المال في المقام الأول، إذ به تتحدد مكانة الإنسان في المجتمع لا بشيء آخر:

«Don't offer me advice but money»[2].

- لا تمنحني نصيحة، امنحني مالا.

«So money gets money»[3].

- كذلك المال يأتي بالمال.

« With money you would not know yourself, without money nobody would know you»[4].

- بالمال لا تعرف نفسك، بدونه لا يعرفك أحد.

و لا يخالفه المثل الإيطالي التالي في هذه النظرة حين يقول:

«Fortune, and go to sleep»[5].

- اجمع الثروة، ثم اذهب لتنام.

«Fortunes, heaven-born gifts»[6].

- الثروات منحة الجنة عند الولادة.

و لا يبالغ الروس في رأيهم بأن تأثير المال يكون حتى على سلطة القانون، و طبعا حين يحدث هذا الأمر فتلك أمارة من أمارات الفساد:

«A golden handshake convinces even the skeptical judge» [7].

- الأيادي الذهبية تُقنع حتى أكثر القضاة صرامة.

---

(1)Wolfgan Mieder, Proverbs, p 92.

(4-3-2) http://www.proverbatim.com/spanishe

(6-5)http://www.proverbatim.com/italian

(7)http://www.proverbatim.com/russian/

و نعود و نكرر، عند البعض لا سُلطة تعلو فوق سُلطة المال، يقول المثل الفرنسي:

« Contre fortune force aucune» [1].

- لا توجد قوة ضد الثروة.

« Point de raison en fortune »[2].

- لا وجود للمنطق مع الثروة.

«Où l'or parle, toute langue se tait»[3].

- أينما نطق الذهب سكت اللسان.

و على المنهج نفسه يسير الإنجليز:

«Love does much, but money does more»[4].

- الحب يفعل الكثير، لكن المال يفعل أكثر.

«No sense against gold»[5].

- لا منطق ضدّ الذهب.

«Love does much; money does everything»[6].

- الحب يفعل الكثير و المال يفعل كل شيء.

---

(1)Leroux de lincy, le Livre des proverbes de français, tome 02, p 277.

(2) المرجع نفسه، ص 293.

(3) Bouken Bachir / Amare Abelkader, Dictionnaire des proverbes et locutions proverbiales Français- Allemand- Arabe-Latin, p 97.

(4) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, p 270.

(5) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases 292.

(6)http://cogweb.ucla.edu/discours/proverbs/english-spanish.html

«Possession is nine parts tenths of the law»(1).

- الحيازة هي تسعة أعشار القانون.

«Money is the key that opens all doors»(2).

- المال هو المفتاح الذي يفتح كل الأبواب.

«Money can buy the devil himself»(3).

- بوسع المال شراء الشيطان نفسه.

«Money can move even the gods»(4).

- المال يستطيع تحريك حتى الآلهة.

أما الألمان و بكل بساطة يعدونه قوة من قوى الحياة:

«Money is power»(5).

- المال قوة.

و لم يخطئ الإيطاليون عندما يعتبرون استغلال المال و الصداقة(شهادة الزور) من الأمور العادية التي كانت و لا تزال تستعمل في محاربة العدالة:

«Money and friendship break the arms of justice»(6).

- المال و الصداقة تكسر أسلحة العدالة.

---

(1)http://cogweb.ucla.edu/discours/proverbs/english-spanish.html

(4-3-2)http://bbs.24.com/thread-84490-1-1.html

(6-5)http://www.proverbatim.com/dutch/

**أوجه الاختلاف:**

إذا كــان من الطبيعي أن يتوارث الأبناء أمراضهم الجسدية، في كثير من الأحيان، عن آبائهم و أجدادهم، فإن المسألة أحيـــانا يتعدى ذلك أيضا إلى الأمراض النفسية و السلوكية، فالفرد يكتسب عاداته و تقاليـــــده من مجتمعه بدءاً من الأسرة، فـــإذا ربطنا قضية البخـــل و مرجعيته بهذه الحقيقة سنجد المثل العربي التالي يوافق هذا الاتجاه:

« يعطي الثوب مَن كان أبّاه لبّاسه»(1).

بينما يرى المثل الفرنسي التالي العكس:

«A père avare, enfant prodigue»(2).

- لأب بخيل ولد مبذّر.

و يمكن تحليل ذلك بأن الفرد الغربي أكثر استقلالية، على خلاف العربي فإنه أكثر تشبثا بمحيطه، كما أن للأب العربي سلطة على أولاده، يفرض عليهم قناعاته مهما كانت طبيعتها. و حين يُخيّر الشخص العاقل بين الصديق و الثروة فإنه يفضل الأول، بعكس ناس آخرين، فإنهم لا يصادقون إلا الأغنياء، و هو ما نجده في أمثال عديدة، منها الإنجليزية التالية:

«A rich friend is a treasure»(3).

- الصديق الغني كنز.

«Old friends and old wine and gold are best»(4).

- الأصدقاء القدامى، النبيذ القديم، و الذهب هم الأفضل.

بينما يرى الصينيون أيضا أن الصداقة تبنى على التوازن بين فئات الناس، فلا الغني يتنازل ليصادق الفقير و لا الفقير يتجرأ و يتقرب من الأول :

---

(1) قادة بوتران، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة ، ص 117.

(2)Dournon, Le dictionnaire des proverbes et dictons de France, p 34.

(3) Carew Hazlitt, English Proverbs and Proverbial Phrases, p 32.

(4)http://cogweb.ucla.edu/discours/proverbs/english-spanish.html

«I have money; you have money; so we are friends»[1].

أملك مالا، تملك مالا، إذن نحن أصدقاء.

أما تفسير هذا الميل فيمكن أن يرجع إلى كون المصلحة المادية تشكل حيزا أساسيا في علاقات الفرد غير العربي بالآخرين، بما فيهم الأهل و الأصدقاء.

خلاصة هذه المقارنـــة الموجزة تُظهر مدى اتفـــاق معظم النـــاس رغم الحب الفطري للثروة، و مهما اختلفت مشاربهم و لغاتـــهم، حول نظرتهم إلى شخصية البخيل، فهو نحلة مجتهدة، يكتنز أكبر قدر من المال المتاح، و لكنه يبقـــى إنسانا تعيسا مثيرا للشفقة ، يُولّد فـــي كثير من الأحيان الاحتقار لدى الناس، و خاصة المقربين، ببساطة لأنّه يدّعي أنه يملك ما لا يملك.

(1)http://www.proverbatim.com/chinese

# الخـــــاتمة

لا يمكننا أن نخفي سرورنا ونحن ننهــي هذا البحث الذي كنــا محظوظين فيــه، حيث أمكننا أن نصول و نجــول فــي مختلف الفنـون و العصور الأدبية العربية والغربية، آملين أن نحيط بالموضوع جمعًا و دراسةً، فكانت لنــا العديد من وجهــات النظـر المتعلقة بالقضية المطروحة، و هــي عموما كمـا يلي:

البخـــل أو الشـــح أو التقتير تسميات مختلفة لمفهوم واحـــد و هـو الحب الشديد لاكتناز المـــال و الامتناع عن إنفاقه، و هــو ظاهرة نفسية تتجلى معالمها في سلوكات صاحبها مع نفسه و مع غيره ممــا يجعلها ذات بعد اجتماعـي بتأثيرها السلبــي علــى الروابط الإنسانية، و هــي ليست بالظاهرة المستجدة أو المركزة في محيط معين إذ تتوزع على جميع الأمم سالفا و آنيا.

و لأن الله أدرى بعباده و أعرف بمــا ينفعهم و بما يضرهم، فقد نهــى عن هذا السلوك المقيت في كتبه السماوية ؛ منها القرآن في العديد من آياته جامعا إياه غالبا مع الكرم، فلا العطاء إلى حد الإسراف محبذ و لا الاقتصاد إلى درجة الشح مقبول، إذن إنه الاعتدال فيهما. و عندنا في الأنبياء و أولهم الرسول- صلى الله عليه وسلم- ثم الصحابة و الخلف الصالح الأسوة الحسنة، فقد جسدوا نبذهم للبخل فعلا و ليس قولا فقط.

على المستوى الأدبي نجد هذا النموذج الإنساني قد استرعى انتباه الأدباء منذ القدم فعبروا عنه بمختلف الأشكال الأدبية: خرافة، مسرحية، رواية، رسالة، مقامة، مَثَل...

و في نظرنا، المسرحية -الهزلية خاصة- هي أحسن الفنون الأدبية تعبيرا عن البخل لمقدرتها علــى الغور داخل نفسية البخيل و كشفها من خلال تصوير ملامح البخيل و تصرفاته المضحكة تارة و المثيرة للشفقة تارة أخرى هادفة في الأخير إلى توجيه رسالة ذات مغزى و موعظة.

علـــى نطاق الأمثال الشعبية التــي كانت محـور دراستنا، فإن الكثيرين يعتبرونها تراثـــاً وحكمة... ويستشهدون بها في أقوالهم وتصرفاتـــهم.... وكثيراً ما نسمع عبارة "على رأي المثل"، والبعض يعتبرونها لوناً من الفولكلور علــى أنها فــي أذهــان الريفيين والبسطاء قـد ترقـى إلــى مستوي المبادئ والقيم، يؤمنون بصحتها، ويرون فيها خبرة القدماء،وفي علاقة المثل بمسألة البخل و بغض النظر عن مستوى اللغة التي كتب بها فإننا

نجده إلى وصف البخيل أدق و إلــى الشمولية و الصدق أقرب بالإضافة إلى تميزه بطابع السخرية في أغلب الأحيان.

و من خلال الأمثال التي أوردناها، تأكد لنا أن الأمم لا تختلف في نظرتها للبخل و البخيل، فهو يعشق الجمع و المنع، ذكي في تحصيل المال، غبيّ في صرفه، يشدد الحرص علـى عــدم تضييع شيء أو إتلافه مهما ضؤل مقداره، و لا ينفق الشيء إلاّ في وجه كامل صحيح، من وجهة نظره هو بالطبع، كما يَكره نفسه أكثر مما يكره غيره دون إدراك منه،لأنه يحرم ذاته من الملذات ليفيد بها غيره فيما بعد.

و الأكيد أنه يسهلٌ علينا أن نتعرف على البخيل من بين جميع الناس، فتصرفاته تفضحه مهما سعـــى لإخفاء بخله و مــا سعيه إلــى ذلك إلاّ اعتراف منه برذالة هذا الخلق. و لكن من الصعب معرفة خبايــا هذه النفس، فلا نستطيع إيجاد مبررات لــــه، فما يقوم به ينافــي المنطق و العرف الاجتماعي، فهو يجـــاهد نفسه بتحمل الجوع و المرض، و يعادي غيره من أجل تكديس الثروة، ثم يكتفي بأبسط الأشياء في حياته اليومية، موجـــدا الحجج لكـل سلوك يسلكه، و لا يقبـل النقــد أو النصيحة، و إذا قام مقام الناصح بدت عبوديته للمال، و أبان عن أسهل السبـل للحصول عليه، وأوضح عن أنجع الطرق للحفاظ عليه.

يتظاهر بالفقر، و ينفر من الضيف، و يرحب بدعوات الناس له بشرط ألاّ يكون مجبرا علـــى ردّها، و أكثر شيء يبخل به البخيل هو الطعام، و يرى الصوم صحة للبدن و إطالة للعمر، ثم في الأخير يخسر الكثير بغية الحفاظ على القليل.

لا شأن له بالعلاقات الاجتماعية بل تقوم حياته على الوحدة و التوحش، لأن فـــي الاجتماع بذل و إنفاق و هو غير قادر على ذلك، كمـــا أنه لا يعترف بالصداقات، و إن أجبر علــى ذلك فيختـــار الصديق الغني لأنه يظنه لن يطمع في ما يملك ثم قد يستفيد منه لتنمية ثروته.

و علاقاته الأسرية قائمة على التقتير و القسوة و يرى في ذلك حسن تربية و إبعاد عن الإسراف، و يدفعه طمعه أحيانا إلى التآمر على أبنائه كدفعهم إلى زواج ضد رغباتهم فقط لأنه زواج مصلحة يوسع به من حجم ثروته.

و في ارتباطاته بالآخرين لا يعترف بالصداقات، و إن وجد نفسه مجبرا على ذلك فمن الأثرياء يختار أصدقاءه، لأنه يتوقع بأنهم في غنـــى عن مالـــه و قد يستفيد منهم، و أسباب ذلك كله أن بخل المادة يعنـــي بخل الروح،فكما يحبس الشحيح نقوده فهو يحبس مشاعره عن الآخرين، يبقــى علينا كدارسين معرفة أيهما يؤدي إلى الآخر؟ و أهما أخطر على الفرد و الجماعة؟

و المثير للإشفاق على البخيل أنه يصنع لحظات سعادته في عشقه للذهب و تكديسه فـــي صناديق بعيدا عـــن أعين الناس و تفقدها بين الفينة و الأخرى.

و كنتيجة لكل مـا سبق فإن البخيل يلاقــي دومـا نبـــذا شديدا من المحيطين بـــه، فلا الأبنـاء يحبونـــه، و لا الأصدقــاء يحترمونه، و من تقرب منـــه فلاستغلاله فحسب، و عليـه يكون دومـا مثـــارًا للسخرية و الاحتقـار، و ضحية لإيذاء المنتقمين منـــه، يعيش مذلــولا و يموت كذلك، و لا يُحزن عليه أو يفتقده أحد.

تُظهر الآداب الغربية في معظمها- بما فيها الأمثال- الأبناء كرمــاء عكس آبائهم، بينما نجد عند العرب ابن البخيل أبخل من أبيه، و قد فسرنا ذلك سابق بكون سُلطة الوالد العربي على أبنائه أقوى على سُلطة الوالد الغربي، و الحرية في العائلة الغربية أوسع مما هي عليه في الأسرة العربية.

أمّا المرأة البخيلة فيتقرب منها العشاق و إن كانت عجوزا، لا حبـــا فيها بـــل حبـــا فيمـــا تملك و بمجرد الحصول عليه تُهجر.

إذن، إذا كانت حياة البخيل تعيسة فإن نهايته أتعس، و يكون ماله في كثير من المرات سببا فــي هذه النهاية، فقد يسرق أو يحتال حليه أو يكون سببا في قتله من قبل الأقرباء قبل البُعداء.

الأمر المثير للانتباه أيضا أنه بقدر ما يمقت الناس للبخيل بقدر ما يقدسون للمال إلى درجة عدها سلطة تقهر أية سلطة، و قد أوردنا عدة أمثال تؤكد ذلك.

و لمّــا يُقارن المال فــي الأمثال الأعجمية يُربط أحيانـــا بالخمر و المرأة، لأنهما بالإضافة إلـــى الثروة هما مصدر لذّة لدى الإنسان.

علـــى مستوى أسلوب الأمثال، و جدنـــا التشبيه و الكناية أكثــر التعابير البلاغية استعمالا وهي مستمدة من البيئة المحيطة.

لنا أن نؤكد في الأخير، بأن موضوعنا يبقـى كأي موضوع آخـــر قابــــلا للتوسيع و التجديد، فبالإضافة إلـــى الدراســات الأدبية يمكن لعلمـــاء النفس تحليـل نفسيـــة البخيـــــل المريضة ، و لعلماء الاجتماع مجال رحب لدراسة آثـــار البخل علـى العلاقات الاجتماعية، و لعلمــاء التربية دورهم فـــي دراسة آثار البيئة البخيلة علـى اتجاهات الأبنـــاء، و لعلماء الاقتصاد مجــال لدراسة العلاقة بين البخل و تنمية الثروة.

# ملحق

## أمثال حول البخل لمجموعة من المشاهير:

La prodigalité conduit à l’arrogance et la parcimonie à L’avarice. L’avarice est pire que l’arrogance.

Confucius

L’avarice perd tout en voulant tout gagner.

Jean de la Fontaine

L’avarice commence où la pauvreté cesse.

Honoré de Balzac

De tout les péchés, l’avarice est le plus avantageux.

Marcel Aymé

La pruderie est une espèce, la pire de toutes.

Stendhal

L’avarice est le pire défaut qui existe, si on compte ses sous, on compte aussi ses sentiments.

Michel Audiard

Souvent les gens perdent leur fortune par ambition et par avarice.

Montesquieu

L’intelligence qui vit d’elle-même thésaurise. Elle dessèche comme l’avarice.

Léon-Paul Farguel

L’ambition des pauvres ne va pas sans avarice.

André Major

Le théâtre, c'est la générosité, le cinéma, c'est l'avarice.
La caméra vient nous chercher, il faut tout garder.
Le théâtre est le véritable espace d'expression du comédien.

George Cukor

L’astronomie née de la superstition ; l’éloquence de L’ambition de la haine, de la flatterie, du mensonge ; la géométrique de l’avarice ; la physique d’une vaine curiosité ; toutes et la morale, même, de l’orgueil humain.

Jean-Jacques Rousseau

Les nouveaux maîtres du monde sont riches et ne voient rien d’autre que leur richesse.

Sébastien Lapaque

L’ambition, l’avarice, la haine tiennent comme un forçat son esprit à la chaîne.

Nicolas Boileau

Prenez garde que l'avarice gagne peu et qu'elle se déshonore beaucoup.

Nicolas Boileau

Le prodigue vole ses héritiers, l'avare se prive.

Jean de La Bruyère

## قـــائمة المصادر و المراجــــع


القـــــرآن الكريم.

### المراجـــــع باللغـــة العربيـــة:

**01-** الأبشيهي بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور، **المستطرف في كلّ فن مستظرف**، دار صادر، بيروت، ط3، 2007.

**02-** أمين أحمد، **قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية**، القاهرة، ط1، 1953.

**03-** البغدادي حمد بن علي بن ثابت الخطيب، **البخلاء**،مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 2000.

**04-** بن أبي طالب علي ، **نهج البلاغة**، جمع: أبو الحسن محمـــد الرضي الحســـن الموسوي، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، ط3، 1991.

**05-** بن عبد ربه أحمد بن محمد، **الجوهرة في المثال، من كتاب العقد الفريد، ج 2**، طبعة المعهد الفرنسي، بيروت، 1953.

**06-** بن عبد ربه أحمد بن محمد، **العقد الفريد، ج 7**، دار الكتاب العلمية، ط1، 1983.

**07-** بوتران قادة، **الأمثال الشعبية الجزائرية**، دار الحضارة.

**08-** تيمور أحمد باشا، **الأمثال العامية**، دار الكتاب العربي، مصر، ط 2، 1956.

**09-** الجاحظ أبو عثمان بن بحر بن محبوب الحلقي، **البخلاء**، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1، 2009.

**10-** الحريري أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، **مقامات الحريري**، مطبعة المعارف بيروت، 1873.

**11-** حمود ماجدة، **مقاربات في الأدب المقارن**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000.

**12-** الحناجري وفاء، **الأمثال الشعبية في حياتنا اليومية**، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط 3.

**13-** خدوسي رابح، **موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية**، دار الحضارة، ط 3، 2000.

**14-** دانتي أليغييري، **الكوميديا الإلهية(الجحيم)**، ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، ط 2، 1988.

**15-** الربيع محمد عبد الرحمن، **نوادر البخلاء**(نصوص و دراسة)، دار الشروق، بيروت، ط 10، 1999.
**16-** الزّمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، **مقامات الزّمخشري**، دار الكتب العلمية، بيروت،
ط 3، 2003.
**17-** سعد فاروق، **مع بخلاء الجاحظ**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 6، 1992.
**18-** السيوطي عبد الرحمان جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، مج 1، دار إحياء الكتب، القاهرة،ط 3، 1958.
**19-** شكسبير ويليم، **تاجر البندقية**، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان،ط 1، 1990 .
**20-** شوقي أحمد، **مسرحيات شوقي(البخيلة)**، ج 2، موفم للنشر، الجزائر،1993.
**21-** شمس الدين إبراهيم، **قصص العرب**، ج 1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2002.
**22-** صالح أحمد رشدي، **فنون الأدب الشعبي**، دار القلم، القاهرة.
**23-** عبد السلام حسن، **نحن المعمرون**، دار المعارف، القاهرة، 1952.
**24-** عبد اللطيف محمد بن عبد الوهاب، **موسوعة الأمثال القرآنية**، ج 1، مكتبة الآداب، القاهــرة، ط1، 1993.
**25-** العقاد عباس محمود، **الفصـــول**، المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد، القاهرة، ط 1، 1966.
**26-** الغمري مكارم، **الرواية الروسية في القرن التاسع عشر**، عالم المعرفة، الكويت،1981 .
**27-** غنيمي هلال محمد، **الأدب المقارن**، دار العودة و دار الثقافة، بيروت ،ط 5.
**28-** الفاخوري حنا، **الموجز في الأدب العربي و تاريخه**، مج 2، دار الجيل،لبنان، 2003.
**29-** كراب، **علم الفلكلور**، ترجمة صالح رشدي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.
**30-** الكيلاني كامل، **أساطير العالم**، دار المعارف، مصر ،ط11،1991.

**31**- مبيّض محمد سعيد، **الحكم و الأمثال الشعبية في الديار الشامية**، دار الثقافة، الدوحة، قطر،
ط1، 1986.

**32**- المنفلوطي مصطفى لطفي، **النّظرات** ج1، الجزائر، 1988.

**33**- الميداني أبو الفضل أحمد، **مجمع الأمثال**، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.

**34**- الميداني أبو الفضل أحمد، **مجمع الأمثال**، ج 1، دار صادر، بيروت، ط 1، 2002.

**<u>الدوريات و المجلات:</u>**

**01**- مرتاض عبد المالك ، دلالة الأمثال و الحكم الشعبية على نقاوة عاميتها، مجلة ثقافية تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر،العدد 25، السنة الخامسة، 1975.

**المراجع باللغة الأجنبية:**


**01-** Boisard j.f, ***Fables***, tome 1, Germain Mathiot, Paris, 1817.

**02-** Boisrobert, ***La belle plaideuse***, guillaume de luyne, Paris, 1655.

**03-** Bret antoine, ***Fables orientales et poésies diverses***, tome1, a l'imprimrie Ducale, 1772.

**04-** Collins john churton, ***The plays and poems of Cyril Tourneur***, tome1, Chatto and Windus Piccadilly, London, 1878.

**05-**Dalban j.b.p, ***Poésies diverses et pièces de théâtre***, Pochard, Paris, 1824.

**06-** Dickens charles, ***Contes de noël***, ***Chant de noël***, Hachette, Paris,1936.

**07-** Ésope, ***Fables***, Arléa, 1994.

**08-** Gogol vassilievitch Nikolaï, ***Les Âmes Mortes***, tome1, tra : Ernest Charrière,Hachette, 2006.

**09-** Gldoni carlo, ***l'Avare***, tra : Elie-André Clot, A. Rey, imprimeur-Editeur, Lyon, 1917.

**10-** Grozelier nicolas, ***Fables Nouvelles***, chez Desaint & Saillant, Paris, 1760.

**11-** Hazlitt carew, ***English Proverbs and Proverbial Phrases***, Whittingham and Wilkins, London, 1869.

**12-** Labiche eugene, ***Théâtre complet d'Eugene Labiche***, tome 6, Calmann Levy, Paris, 1892.

**13-** La fontaine jean de, ***Contes libertaine***, Maxi-Livres, France, 2001.

**14-** La fontaine jean de, ***Fables***, édition Talantikiti, Bejaia.

**15-** Lemiers h.p. de, ***les œuvres de Plaute***, tome 02, Aux dépenses de la Compagnie, Amsterdam, 1719.

**16-** Lincy leroux de, ***Le Livre des proverbes de français***, tome 01, Adolphe Delahays, 2 em édition, Paris, 1859.

**17-** Massinger philipe, ***A New way to pay old debts***, Aldine House, London, 1904.

**18-** Molière jean baptiste poquelin, ***l'Avare***, Pocket, Paris, 2007.

**19-** Mieder wolfgan, ***Proverbs***, Greenwood Publishing Group, 2004.

**20-** Phèdre, ***Fables de Phèdre***, Cil, F, Danckoucke, Paris.

**21-** Pouchkine alexandre, ***Poèmes dramatiques***, Hachette, Paris, 1862

**22-** Schmelz joseph, ***Choix de Fables allemandes***, Haguenau, 1863.

**23-** Scott walter, ***Ivanhoe***, Macmillan and Co, London, 1904.

**24-** Shappuzeau samuel, ***l'Avare duppé, ou l'Homme de paille***, Guiaume de luyne, Paris, 1662.

**25-** Talbot eugène, ***Aristophane***, tome 2, Alfonse lemerre éditeur, Paris, 1897.

**Usuels (القواميس) :**

**01-** Bouken Bachir / Amare Abdelkader, ***Dictionnaire des proverbes et locutions proverbiales Français- Allemand- Arabe-Latin***, l'aboratoire de recherche ouvrages du supérieur.

**02-** Dournon, ***Le dictionnaire des proverbes et dictons de France,*** Hachette, 1993.

**03-** ***Dictionnaire des œuvres et des thèmes de la littérature française,*** Hachette, 1990.

**04-** Hajjarr josephe.n, ***Mounged des proverbes, sentences et xpressions idiomatiques***, Français-Arabe, Arabe- Français, dar el-machreq, Beyrouth, 1983.

**Sitographie(العناوين الإلكترونية):**

htt://fr.wikipedia.org/wiki/Le_Juif_de_Malte

tt://fr.wikipedia.org/wiki/Le_Chevalier_avare

http://forum.montadayatbh.net/showthread.php

http://www.special-dectionary.com/proverbs/keyword/avarice

http://bbs.24.com/thread-84490-1-1.html

http://cogweb.ucla.edu/discours/proverbs/english-spanish.html

http://www.proverbatim.com/chinese

http://pagesperso-orange.fr

http://pagesperso-orange.fr

http://www.proverbatim.com/spanishe

http://www.proverbatim.com/dutch/

http://www.proverbatim.com/italian

http://www.proverbatim.com/russian/

# الفهـــــــــرس:

الفصل الثانــي: ظاهرة البخل في الأمثال الشعبية عامة